الدُّرَرُ النَّقِيَّةُ
بِتَرَاجِمِ وَسَنَدِ
الطَّرِيقَةِ الشَّاذُلِيَّةِ

لِخَادِمِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ
أَبِي الْفَضْلِ
أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ قُرْطَامْ
الحسيني المالكي الشاذلي
التونسي الفلسطيني



اَلطَّبْعَـــــةُ الثانية

1436 هـ – 2015 ر

ISBN: 978-9938-12-992-2

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اَلْـحَمْـدُ لله رَبِّ الْعَـالَـمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّـدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِـهِ وَصَحْبِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى كُـلِّ مَنِ اهْتَـدَى بِهُـدَاهُ، وَاتَّبَـعَ خُطَـاهُ، إِلَى يَـوْمِ يَلْقَـاهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة موجزة لخادم الطريق
أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام[1]
الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني
حفظه الله تعالى

هو السيد المربِّي خادم العلم الشرعي الشريف، بقية العلماء، ومنارة الفقهاء، وريث المعقول والمنقول، صاحب الأخلاق السَّنية، والشمائل المحمَّدية، قمر الدَّوحة العلوية، وسليل العترة النبوية، المنافح عن دين جَدِّه، صاحب الأسانيد العوالي، والإجازات الغوالي، عقد الأولياء، ونجل الشهداء، المحدِّثُ الفقيه الأصولي الصوفي، سيدي أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني.

ميلاده ونشأته:

ولد مولانا حفظه الله تعالى في 6 ربيع الثاني 1380هجري، الموافق 28 سبتمبر 1960 رومي، في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وبالتحديد في مخيم

1) من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتاب "الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور"، فقد تُرجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته حفظه الله تعالى.

البداوي قضاء طرابلس الشام، وذلك بعد أن هاجرت عائلته من فلسطين المحتلة عام 1367 هجري، الموافق 1948 رومي من مدينة شفا عمرو قضاء حيفا.

نسبـه الشريف:

يعود نسبه الشريف من جهة الأم والأب إلى العترة الطـاهرة والذريـة الحسينيَّـة الفاطميّـة العلويَّة، إلى سيِّدنا ومولانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أ) من جهـة الأب:

والده السيد الشريف منصور بن إسماعيل بن منصور بن حسن بن عبد الرحيم قرطام والسيد عبد الرحيم مدفون بمنطقة الشونة الشمالية من الأغوار الشمالية التابعة لمحافظة إربد شمال الأردن وبالتحديد عند أقدام سيدنا معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنه يرفع النسب الشريف إلى سيدنا حسن الأنور - شقيق سيدي أحمد البدوي دفين طنطا – وهو جدهم الأعلى على حسب عمود نسبهم الشريف، ابن السيد علي المكي بن إبراهيم بن محمَّد بن أبي بكر الفاسي بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين الفاسي بن محمَّد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي التقي بن محمَّد بن الحسن بن جعفر الزكي التواب بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمَّد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمَّد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب والسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عليهم جميعاً السلام. انتهى بتصرف.

ب) من جهـة الأمّ:

والدته السيدة الشريفة لطيفة بنت السيدة زهرة بنت السيد سعد الدين جلال الدين بن السيد حسن جلال الدين بن السيد حسين جلال الدين بن السيد علي جلال الدين نقيب أشراف صيدا في وقته بن السيد حسين جلال الدين نقيب أشراف صيدا في وقته أيضاً، وجدُّهم الأعلى على حسب عمود نسبهم الشريف[1] هو السيد ركن الدين بن السيد جلال الدين البخاري بن نجم الدين بن جعفر بن حازم بن ثابت بن صالح بن يحي بن مهدي بن محمَّد بن القاسم بن الحسين القطعي بن موسى الثاني المكنى بأبي سُبحة بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمَّد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب والسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، عليهم جميعاً السلام. انتهى بتصرف.

معاصرتـه للثّـورة الفلسطينيّـة:

نشأ مولانا حفظه الله تعالى في بيت شرف وعلم، بيت جهاد وكرم، فقد كان والده الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مِن خيرة مَن التحق بثورة الشيخ العالم المجاهد عز الدين القسام الأشعري مُعتقداً الشافعي مذهباً الشاذلي طريقةً رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وقد رافق والده الكريم الحاجَّ أمين الحسيني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حتى تاريخ وفاته، وتتلمذ كذلك على يد الشيخين الجليلين عبد الله أحرار الحنفي النقشبندي، وعلاء الدين

---

1) جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية: ص: 162.

سراج الدين الحنفي النقشبندي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى، وقد كان والده الكريم رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى قائد قوات الجند المتطوعين من الأتراك وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يقومون بتنفيذ العمليات الجهادية داخل فلسطين المحتلة، إلى أن اغتالته يد الغدر الصهيونية، فقضَى على يد مجموعة من قوات الاحتلال كان يقودها حين ذاك إيهود باراك عام 1393 هجري الموافق 1973 رومي[1]، رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة، وتقبله شهيداً كريماً في زمرة الشهداء والصديقين، اللّٰهُمَّ آمين.

اِلتحق مولانا حفظه الله تعالى بصفوف الثورة الفلسطينية منذ طفولته، فقد انضم إلى مخيمات التدريب العسكري وتفوق فيها ليصبح المدرِّب الأول في معسكر الشهيد محمود محمَّد جمحاوي، يدرِّب الجيل تلو الجيل، ويهيِّئ الرجال الذين يواجهون ظلم المحتل ويصدون بغيه، ولم يزل مولانا حفظه الله تعالى يرتقي في المراتب العسكرية والسياسية والعلميَّة بتحصيله لكثير من الشهادات العليا في العلوم العسكرية من الاتحاد السوفيتي السابق وألمانيا الشرقية وبعض الدول العربية، حتى تبوأ أعلى المناصب كعضوية المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الأردن عام 1404 هجري الموافق 1984 رومي وكان عمره آنذاك 24 عاماً، ومنسق دائرة العالم الإسلامي بدائرة العلاقات الدولية بمنظمة التحرير الفلسطينية، وغيرها كثير.

---

1) كما هو مذكور في الموسوعة الفلسطينية للمؤرخ مصطفى الدباغ، ووثائق الهيئة العربية العليا.

وقد عاصر مولانا حفظه الله تعالى غالب التَّطورات التي مرَّت بها الثورة الفلسطينية، وكان له كبير الأثر في كثير من المواقف، شهد له بذلك أقرانه ورفقاء دربه، لاسيما رموز الثورة الفلسطينية.

إتقانـه علمَ الطبِّ العربـيِّ:

أتقن مولانا حفظه الله تعالى علم الطبِّ العربي، أو ما يعرف اليوم بالطب البديل، ومَثله الأعلى في ذلك والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كان يشاهده وهو صغير فبقي ذلك الأمر عالقاً في ذهنه حتى كَبِر، وهو أمرٌ شبه متوارث في هذه العائلة، حتى أن جدهم الأكبر نسب لنبتة القرطم، وقد عانى الكثير من أجل أن يتحصل على مثل هذه العلوم بالطريقة التقليدية، لأن غالب العائلات جعلته حكراً على أبنائها فقط، فتنقل لأجل ذلك في المناطق النائية في تونس والمغرب متعلماً حتى تَكَوّنَ في ذلك تكويناً جيداً مع ممارسةٍ تامةٍ له حتى الآن، ولله الحمد والمنة، مع حرصه على نقل كثيراً من الأعشاب وزرعها حيث يتواجد في مدينة غزة رغم ما يكلفه ذلك من مشاق الجهد والمال، حفظه الله ورعاه وجعله ذخراً للفقراء والمساكين.

اَلرّحلة في طلب العلم:

بـدأ مولانا حفظه الله تعالى رحلته في طلب العلم عام 1406 هجري الموافق1986 رومي تاركاً وراءه مسؤوليات جساماً وهموماً عظاماً، لكنها سُنَّة الله تعالى في خلقه، وقد كانت تونس أول محطة له حفظه الله تعالى في طلب العلوم الشرعية، ثمَّ المغرب، ثمَّ بلاد الحجاز والعراق وقبرص ومصر، متنقِّلاً بين حِلق العلم ورياض الذِّكر، ينهل من مَعين العلماء الأثبات، مستزيداً من خير الدنيا للآخرة.

ذكر بعض الشيوخ الذين تلقَّى عنهم العلوم الشرعيّـة:

تلقى مولانا حفظه الله تعالى العلوم الشرعية بسندها المتصل إلى سيدنا ومولانا رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ، وبشرطها المعتبر عند أهل الفن والأثر، على كثير من العلماء المشاهير الأفاضل، الذين تركوا بصماتهم في الدعوة الإسلامية، وزخرت المكتبات بتآليفهم، لاسيما علماء تونس الأجلاء، وكذلك جهابذة علماء المغرب الأقصى والحجاز، الذين تشرف مولانا حفظه الله تعالى بلقائهم والتأدُّب على أيديهم.

أ) شيـوخـه من تـونس:

1) العلَّامة الفقيه الأصولي الداعية بعلمه وعمله، الشيخ محمَّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (1331 ـ 1415 هـ):

وهو أول من تلقَّى عنه مولانا حفظه الله تعالى العلوم الشرعية، فلازمه كظلِّه في حلِّه وترحاله، وبه تأسَّس، وفي وصف الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى قال مولانا حفظه الله تعالى: "وكان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى أمَّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم، دؤوباً على العلم والعمل حريصاً عليهما، محبّاً لتلاميذه ولطلابه".

2) العلَّامة حامل القراءات السبع الشيخ أحمد دريرة المالكي التونسي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (1340 ـ 1428هـ):

وفي وصف الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى قال مولانا حفظه الله تعالى: "وكان صالحاً من أعقل الناس الذين رأتهم عيناي، متَّزناً، يعرف ما يُخرج من فيه، مع إلمام واسع

بالسياسة وخفاياها، قلَّ نظيره بين أهل العلم خاصة، وذا همَّة عالية ومبادئ سامية عزَّ مثيلها في الزمن الذي نعيش فيه، وقد أعرض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن الدُّنيا وهي مقبلة عليه، فقد عُرضت عليه رئاسة الجمهورية وما سواها مما يرغب فيه غالب الناس فأبى ذلك وجلاً وخشية، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمةواسعة وجزاه عنَّا خير الجزاء، وجعلنا ممن يتَّبعون خطاه".

3) **العلَّامة الشيخ عمر بن صالح العدَّاسي المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1320 ـ 1410هـ):

وفي وصف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قال مولانا حفظه الله تعالى: "وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يُعرف عند العلماء والعوامّ في تونس بالعالم الصالح، حيث كان يحضر يوميّاً من مكان سكناه بمدينة الزهراء لأداء صلاة الصبح في جامع الزيتونة المعمور ـ أعاد الله تعالى له الإشعاع والنور ـ، وبين مكان سكناه والجامع مسيرة طويلة تقدر بـ: 20 كيلومتراً، وعلى رغم كبر سنِّه لم ينقطع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن ذلك إلا قبل وفاته بأيام، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة وأعاد علينا من بركاته".

4) **العلَّامة الشيخ إبراهيم بن القاضي الحنفي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1326 ـ 1421هـ).

5) **العلامة الشيخ محمَّد الفاضل العبدلِّي المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1343 أو 1344 - 1418 هـ).

6) **العلَّامة الشيخ محمَّد المازوني المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1337 ـ 1420ه):

أجازه وأثنى عليه ثناء الأستاذ على أنجب طلابه، خاصَّة في علم التوحيد.

7) **العلَّامة الشيخ عثمان العيّاري المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1343 ـ 1419ه).

8) **العلَّامة الشيخ محمَّد (يُدعى: البشير) بن محمَّد الطاهر المجدوب المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1341 ـ 1414ه).

9) **العلَّامة الشيخ محمَّد المنصف جعيِّط المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1343–1436ه):

كان يكثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من مساءلة واختبار مولانا حفظه الله تعالى في الدرس وأمام الناس، وكان مولانا حفظه الله تعالى محل تقدير هذا العالم الجليل، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

10) **العلَّامة الفقيه الأصولي النَّظار الشيخ كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1340 ـ 1434 ه):

لازمه مولانا حفظه الله تعالى مدة طويلة، لاسيما في الفترة الصباحية من أيام الأسبوع، وذلك في داره بمدينة المرسى ما عدا يوم الجمعة خاصَّة، فكان يلقاه فيه إثر صلاة الجمعة في جامع سيدي عبد العزيز بالمرسى، وكان شيخنا حفظه الله تعالى يراجعه في كل ما يعرض عليه من المسائل، وقد حصل له بذلك عظيم الانتفاع،

وشهد له شيخُه رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى بالعلم والفضل والاجتهاد في الطلب، وإقبال على العلوم قلَّ نظيره بين أمثاله، فزكَّاه عند القاصي والدَّاني وأجازه بإجَّازات كثيرة تدلُّ على كثرة أخذه عنه، وقد بعث بذلك رسالة إلى أهل فلسطين يحثُّهم فيها على تقدير العلم والعلماء كما هي عادة الآباء مع الأبناء منبِّهاً إلى مكانة مولانا حفظه الله تعالى عند أهل العلم والمعرفة، ومحرِّضاً لهم على تقديره وتوقيره والإقبال على التلقي من فيض علومه.

11) العلَّامة الشيخ الفقيه المسند الشاعر الأصوليّ المعمَّر سيِّدي محمَّد الشاذلي النَّيفر الحسيني المالكي التونسي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (1325 ـ 1418هـ):

أخذ عنه ورد الإمام النووي وأذن له بتلقينه للخاص والعام، ومن شدَّة اعتنائه رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى به كان يخصُّه بمجلس يعقده له في داره كل ثلاثاء، فيبقى معه طول النهار حتى صلاة العشاء ثم يفارقه وهكذا، وكان يستعين به في المراسلات والتحقيقات والتأليف، ولمولانا حفظه الله تعالى في ذلك إجازات كثيرة تحصَّل عليها ببركة ملازمته لهذا العالم الجليل الذي شهد له بالعلم والصلاح والمعرفة والبحث العلمي.

ب) شيـوخه من الـمغـرب:

1) العلَّامة الأصولي المتفنِّن في شتى العلوم الحافظ النقَّاعة وحيد عصره وسيد الأقطار ومصره الولي الصالح المجاب الدعوة سيِّدي عبد الله بن الصِّدِّيق الغماري الحسني المغربي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (1328 ـ 1413هـ):

تبرك مولانا حفظه الله تعالى بمجالسته، وخاصة أثناء مرضه في آخر حياته، وكان يردد على مسامعه دائماً وأبداً: (إن العلم الشرعي مضمون الوصول لأهله إذا ما اتَّقَوْا)، ويعتقد مولانا حفظه الله تعالى أنَّ كلَّ ما أصابه من البركة والفتح والترقي في العلوم الشرعية كان أحد أهم أسبابه الجلوس بين يدي هذا الولي الصالح المتفنِّن في شتى العلوم، والذي لم يدرك شأوه معاصروه، فله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تآليف فريدة لم يُسبق إلى مثلها، مع وجوب العلم بأن الذين ألَّفوا بعده من العلماء بدون استثناء استفادوا من مؤلفاته واقتبسوا من أنوار تحقيقاته، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مُجاب الدَّعوة غريب الأطوار، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة وجزاه عنَّا وعن المسلمين خير ما يجازى عالم عن علمه وعمله.

2) **العلَّامة الأصولي المحدِّث الناقد الصوفي الكبير سيِّدي عبد العزيز بن الصِّدِّيق الغماري الحسني المغربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1338 ـ 1418هـ):

ارتحل مولانا حفظه الله تعالى للأخذ عنه عدة مرات، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى دقيق العبارة متبحِّراً في شتى العلوم خصوصاً الفنون الثلاثة: الحديث، ورجاله، وعلوم القوم، وأجازه حفظه الله تعالى بالطريقة الشاذليَّة وخاصة بكتابها الجامع لأورادها المشهور بـ (نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء)، وأذن له بالتلقين، مع مدارسته لبعض المسائل المهمَّة في التصوف، واصطلاحات غريبة لبعض علماء هذا الفن يصعب فهمها على العوام، وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في ذلك مؤلفات نافعة، وبه تأسَّس مولانا حفظه الله تعالى في هذه الفنون الثلاثة، وإلى ينابيع علمه الصافي أوى ومنها نهل

وارتوى، ومن مشكاة أنواره اقتبس حتى نضج واستوى، وسار على دربه وتحقيقه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يكثر من الثناء عليه بين خاصته وأبنائه، أعاد الله علينا من علومه وبركاته، ورَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة.

3) العلَّامة المحدِّث سيِّدي عبد الله التليدي الحسني المغربي حفظه الله تعالى (ولد 1345هـ):

قرأ عليه مولانا حفظه الله أوائل أمهات كتب السنة وأصولها، وقد أحسن معاملته وأكرم وِفادته، وأجازه بكل ما له من معقول ومنقول، حفظه الله وشفاه وجزاه عنَّا خير الجزاء.

ذكر المشايخ الذين أجازوه وأثنَـوْا عليـه:

لم يكن همُّ مولانا حفظه الله تعالى الإكثار من الإجازات والشيوخ بقدر ما كان همُّه التَّحصيل والطلب، وقد حصل له المراد، فطلب الإجازة من الأئمَّة الفحول، فأجازوه بكل منقول ومعقول، ومقروء ومسموع، وما تصح لهم روايته ودرايته بالشرط المعتبر عند أهل الفن والأثر، وأذنوا له بالتَّدريس كما هو مكتوب بأيديهم الشريفة على إجازاتهم الجليلة.

فـي بلـد الله الحـرام:

تنقَّل مولانا حفظه الله تعالى بين بيوتات العلم ومجالس العلماء، وكان لبلد الله الحرام نصيب وافر من الارتحال، وذلك بسبب إكثاره من الحج والاعتمار بصفته مفتي البعثة الفلسطينية في ذلك الوقت، فتمكَّن حفظه الله تعالى من الالتقاء بالعديد من العلماء ووجهاء الدعوة الإسلامية في العالم وبتوجيهاتهم السديدة

ورعايتهم النيِّرة قرأ حفظه الله تعالى كثيراً من مختصرات الكتب وأمهاتها في الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والتوحيد وبراهينه، والأدب والزهد والرقائق زيادةً على الفقه المقارن، وقد أجازوه بالفتوى على المذاهب الأربعة المعتبرة عند أهل السنة والجماعة وأذنوا له بالتَّدريس بحضرتهم، وبمثل هؤلاء كان حقيقاً على العبد أن يفتخر، وصدق الفرزدق حيث قال:

أُولَئِـــكَ آبَـــائِي فَجِئْـــنِي بِمِثْلِـــهِمْ   إِذَا جَمَعَتْنَـــا يَـــا جَرِيـــرُ الْـمَجَـــامِعُ

جهـوده في نشر العلوم الشرعيّـة:

بعـد أن ملأ مولانا حفظه الله تعالى الوطاب، وحمل من العلوم ما عزَّ وطاب، وقبِل حمل الأمانة، شدَّ رحاله إلى الأرض المباركة، أرض الأجداد والأمجاد، وكان همُّهُ الأول تعليم الناس ضروريات الدين، فوضع نصب عينيه التأسيس والتدريس، فحصل له المراد، واجتمع عليه الطلاب فانتفعوا به غاية الانتفاع.

وما زال حفظه الله تعالى يُعلِّم ويحاضر، وذلك ضمن إشرافه على نشاطات المركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لآل البيت في فلسطين، مستغرقاً في ذلك غالب وقته، ولسانُ حاله يقـول:

وَمَـــا نَيْـــلُ الْـمُـــرَادِ بِمُسْـــتَطَابٍ   وَلَكِـــنْ تُؤخَـــذُ الـدُّنيَـــا غِلَابـــا

مـؤلفـاتـه:

بالرغم من أنَّ المكتبة الإسلامية تزخر بالمؤلفات في شتى المجالات، إلا أن الباب يبقى مفتوحاً لما يختص به كل زمان من المسائل، ولقد حرَّر قلم مولانا حفظه الله تعالى العديد من الرسائل نذكر منها:

1) آل البيت بين الخصوص والعموم.

2) إظهار الحق بوجوب الدفاع عن سيد الخلق.

3) القول الصائب بتحقيق معنى الصلب والترائب.

4) رفع العتاب على من لم يميز بين النقاب والحجاب.

5) الأدلة الراجحة بوجوب النطق بالبسملة عند قراءة الفاتحة.

6) التنديد بمن أسقط الجمعة عن من صلى العيد.

7) مكانة بيت المقدس عند المسلمين عامة وأهل فلسطين خاصة.

8) الدرر النقية بتراجم وسند الطريقة الشاذلية.

9) الدرر النقية بتهذيب أوراد الطريقة الشاذلية، أو ادخار الزاد من بعض الأوراد.

10) الدرر النقية بآداب مريدي الطريقة الشاذلية، أو معالم التَّحْقِيقِ بآداب أهل الطريق.

11) الدر المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور.

12) الدر المنثور من أسانيد أبي الفضل أحمد بن منصور.

13) الدر المنثور من معاجم وأثبات أبي الفضل أحمد بن منصور.

وله العديد من الرسائل في التوحيد والفقه والحديث والتصوف والتاريخ وغير ذلك مما جاد به قلمه، حفظه الله تعالى ذخراً للحق وأهله، ونفع به وبعلومه كما نفع بأصله، آمين.

مما قاله آبائه رحمهم الله عنه:

قال الشيخ محمّد الشاذلي النيفر التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **في إجازته على كتاب رسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح ابن ناجي:**

"وكان محل الابن العالم البحاثة الأستاذ أحمد منصور قرطام الفلسطيني في طالعة الحاضرين مع اهتمام زائد في تسجيل الفوائد والبحث الصحيح، أمده الله بالإعانة، وزاده في زاده العلمي الكثير الوافر مما غفل الناس عنه، وحفظه ورعاه، كان الله له ولوالديــه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه".

وقال أيضاً في تقريظه على كتاب المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة:

"وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد".

"كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس"،... **ثم قال:** "وتوسع في معناه توسع خِرِّيت - الذي عرف خبايا الأمور-، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد".

وقال فيه سيدي كمال الدين جعيِّط التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في إجازته على كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول:

"وإن مقام ابننا الشيخ أحمد لمن الصابرين المولعين بمعرفة أسرار الدين، المتلقِّين للمعرفة باليمين، وليت لنا قدراً من الفراغ أوسع في هذا الزمان الذي كثرت لنا فيه المشاغل والمسؤوليات، التي استغرقت كل الأوقات، ولم تترك لنا ساعة للتذاكر والمراجعة والبحث والمجادلة".

وقال أيضاً في رسالة بعث بها إلى أهل فلسطين:

"وإن من بين من كرِع من مناهل العرفان، وملأ وطابه من العلوم الشرعية أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية، والتفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية، اِبننا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي: أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل التونسي المقام، فقد لازمني وأخذ عني، وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الأجلاء، وإني المسمّى: كمال الدين بن محمد العزيز جعيِّط، طالب العلم الشريف وأحد: المتخرجين من جامع الزيتونة ومدرسيه، أجيز إبني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية، إذ هو أهلٌ لذلك، فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلاً وفضلاً، وفهماً وعلماً، وهو من الذين لا يخشون في الله لومة لائم، وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به أي انتفاع، وقد حبر قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية، وقد انتهزها مريدوه، وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث، ونتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية، وقد شاء

المولى أن ينتقل إلى البلاد الشرقية، وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تتلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار، وتُرسِّمه في سلك علمائها الكبار، وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية، وسينشئ الرسائل والتآليف الفاضحة لزيغ الزائغين، وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين، وشهادتي فيه أنه: ملأ الوطاب، بما حسن من العلوم الشرعية وطاب، وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب، وهو مؤهل للفتيا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب، وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين، الباذلين النفس والنفيس في إعلاء كلمة الله رب العالمين، والله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾"البقرة: ٢٦٩".

وقال فيه سيدي محمد المازوني التونسـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **في إجازته على كتاب طالع البشـرى على العقيدة السنوسية الصغرى:**

"فإن ابني الأستاذ أحمد منصور قرطام أبى إلا أن يبلغ درجة قصوى من هضم علم الكلام، فبعد أن درس ذلك عليَّ سنة 89 بجامع الزيتونة، ونال مني إجازة في ذلك محررة بخط يدي، ها هو ذا يعيد الكرَّة من جديد، أعني بذلك أنه اتصل بي في داري برادس، وطلب مني أن يعيد الدراسة لمزيد التحقيق، ورغبة في التعمق، فلبيت بل رحبت بذلك، وتجددت الصلة بيني وبينه، وكانت الدراسة مني، وكان منه حسن القبول وكمال الاستعداد، وبذلك تجددت مني الإجازة بل الشهادة على حسن

الإجادة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وفقه الله وأعانه، وهو بحق جدير بأن يُدرس علم الكلام خاصة من كتاب طالع الـبشرى، والسلام".

وقال فيه سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **في إجازته على كتاب نخبة الفكر**:

"أجزته بالطريقة الصديقية الشاذلية وأذنته بتلقينها للإخوان الصالحين، والحمد لله رب العالمين".

وقال أيضاً في إجازته على كتاب نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء:

"فقد أجزت الأخ الفاضل الصالح البركة السيد أحمد بن منصور بجميع الأحزاب المذكورة في هذا المجموع".

من أقـوالـه:

يـــا ربيــــعاً هبـــتْ نـسائـمـــــهُ   ولا ربـيــــعَ كـربيـــعِ مـحـمـــــدِ
إذا تـفـتـحـــــتْ أزهــــارهُ قالـــــتْ   يـــا ربـيـــعُ فـيـــكَ خـيـــرُ مولـــدِ

وقــال أيضاً:

حَـنـانـيـكَ يا مَنْ طِـيـبـهُ الـزهرُ فـائـحُ   والـعـــودُ مـــِنْ طِـيـبِـــكَ غـــادٍ ورائـــح

ــ إن الماء لا يُمنع فضلُه، إن جُعلت له السدود انتفعت به الأرض، إلى أن يتقوى عليها فيزيلها، وقد قطعنا العهد على أنفسنا أن نقتحم كل قلب أعرض عنا.

- جمال المحبة وفاءٌ بلا كلام، وجمال الإيثار عملٌ بلا ملام، فكثرة الكلام تسلب الجمال، وكثرة الملام تُذهبُ الوئام، فأنا طالبٌ للجمال وعاملٌ على الوئام، وبين الجمال والوئام نسعى لتحقيق ما أمكن من الأحلام.

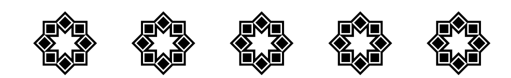
- اللّٰهُمَّ اجعلني خدماً لمن تُحب، ولا تجعلني عبداً لمن أُحب، فإنك إن أحببت أكرمت، وإن رضيت أعطيت، فاجعل حبي في هَوَى رضاك، ولا تجعل حبي ينال سخطك ويمنع عطاك.

إعـداد:

المركز الوطني للبحوث والدراسات

آل البيت ـ فلسطين

22 ربيع الثاني 1433هجري الموافق 15 مارس 2012 رومي



منهجنا في الكتاب

ننـوه إلى طلاب العلم والقراء الأفاضل حرصنا على أن يبقى الكتاب شاملاً على تراجم وسند الطريقة الشاذلية فقط، وعلى عدم تحميله بكثرة الهوامش كما هو متعارف عليه اليوم، لكي يبقى سهل التناول بين أيدي طلبة العلم والقراء، وقد تم تسمية الأشياء بمحلها، ولأن هذه الكتب معلومة لدى الخاصة والعامة من القراء، لشهرة أصحابها وصحة ثبوتها كما هو موثق في الكتاب، لذا ارتأينا عدم ذكر المراجع وكثرة التفاصيل التي تزيد من حجم الكتاب.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بيـن يـدي القـارئ

الحمد لله أحكمِ الحُكما، والصلاة والسلام على من علم الشرعَ العزيز العُلمَا، وعلى آله وصحبه من فهموا ما أفهَم، وعلى أوليائه من أُلهموا فميزوا الحقائق والحِكم، وعلى كل من اهتدى بهديهم وسار على نهجهم فأحكم ما تعلَّم.

أما بعـد: فإن علم التصوف في نفسه علمٌ شريف، رفيعٌ قدره، سنيٌّ أمره، إلا أنه كغيره من العلوم قد تطفَّل عليه غير أهله، فتكلموا فيه بلا علم ولا تحقيق، فَضلُّوا وأضلُّوا.

ومما هو معلومٌ أن لكل فنٍّ اصطلاحات يمكن من خلالها تصوُّره، ولعل عدم فهم اصطلاحات أكابر الأمة من السادة الصوفية هو السبب الرئيس في معاداة غالب الناس، وكذا المتصوِّفة الزائفة، لأهل التصوف الراشد المستنير.

ولله دَرُّ سيد الصوفية في عصره، قطب الأقطاب سيدي ومولاي أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري المعروف بأبي مدين الغوث رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حيث قال:

واعلَـمْ بِـأَنَّ طَرِيـقَ القَـومِ دَارِسَـةٌ   وَحَالُ مَنْ يدَّعِيهَا اليَومَ كيفَ تَرَى

قال هذا في عصره رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فما علَّه يقول لو كان بيننا ورأى من يزعمون الانتماء لهذا العلم الشريف وهم أبعد الناس منه، وإن قلنا "كبعد الضبِّ عن النون" لَمَا أجحفنا؟!!!.

ومما هو مشاهدٌ أيضاً أن كل من أراد الظهور والشهرة صوَّب سهامه نحو هذا العلم وأهله تقريعاً وتكفيراً وتقتيلاً، وفي المقابل لا تجد من استقى العلم وانبرى ليردَّ تلك السهام إلى قسيِّها إلا القلة القليلة، وحسبنا أن الحقَّ يرقُّ ولا ينقطع.

وإن الناظر بعين الإنصاف للصوفية الحَقَّة وأسيادها يدرك أنهم قد شاركوا الأصوليين في علوم الأصول والمقاصد، والفقهاء في علوم الفقه، والمحدِّثين في علوم الحديث، والمفسِّرين في علوم التفسير، مع التوحيد الخالص الذي امتازوا فيه غاية الامتياز، ولم يشاركهم الغالب فيما عندهم من فنون.

وقد جرت حكمة الباري سبحانه وتعالى أن يُسخِّر في كل زمان من يحمل لواء الحقَّ ويدافع عنه، مع قلة فيهم، فالحجة قائمة في أهل الله لا تنقطع أبداً، فهم نجوم كل زمان، لا تغيب وإن خبا نورها، وإن من هؤلاء السادة السيد الشريف الحسيب النَّسيب الموشَّح بالشرفين شرف العلم العلي والنسب الجلي الإمام الرائد محمَّد زكي الدين إبراهيم الحسيني عليه وعلى آبائه السلام رائد العشيرة المحمَّدية وشيخ الطريقة المحمَّدية الشاذلية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه وأرضاه، والذي ما فتئ أسيادُنا يذكرونه بكل خير، لا سيما سيدنا ومولانا عبد الله بن الصديق الغماري عليه رحمة مولانا الباري حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "والعشيرة المحمَّدية كنت عضواً فيها ومفتياً في مجلتها، وأخبرني رئيسها الأستاذ الشيخ محمَّد زكي إبراهيم أنه من ذرية الشيخ محمَّد بن ناصر، والعشيرة جماعة صوفية مباركة"[1] اِهـ، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

---

1) العلَّامة الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري: سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، مطابع الدار البيضاء، القاهرة 1990، ص: 32.

مثالاً للداعية الإسلامي الرشيد الذي وهب حياته للدعوة الحقَّة، وبالرغم من مرضه الذي لازمه نحواً من عشرين عاماً، لم ينعزل عن العالم أبداً، وما ترك الدرس والمحاضرة، وأسس جمعية العشيرة المحمَّدية عام 1348 هجري الموافق 1930 رومي؛ لتكون وسيلته للدعوة الإصلاحية الإسلامية الصوفية، وكان المسجد بيته الذي لم يبرحه، ومدرسته ومضيفته وساحته، ثُمَّ مجاوراً لمدفنه، فقد انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إلى جوار ربِّه في تمام الساعة الثالثة من فجر يوم الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1419 هجري الموافق 7 أكتوبر 1998 رومي، بعد حياة حافلة بالدعوة إلى الله تعالى على هدى وبصيرة، ودفن مع أبيه وجدِّه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تعالى بجوار المسجد.

وقد خلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في مشيخة الطريق وتولي مسؤولية إدارة العشيرة المحمَّدية ابنه الفاضل السيد محمَّد عصام الدين حفظه الله تعالى، وخلافته حفظه الله تعالى خلافة شرعية معتبرة بكل ما جاء فيها على شرط أهل الطريق، وقد سار فيها على نهج أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قولاً وعملاً، أمدَّ الله لنا في عمره، ونفعنا به آمين.

ومما هو مشاهدٌ اليوم أن هذا الْـمَعلم يحمل أعباء الدعوة الصادقة إلى الله تعالى وغير ذلك من المسئوليات الجسام، على وفق منهج الأئمة الأعلام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النعمان رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى مع الالتزام التام بمحبة السادة آل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم في كل حين وآن، من غير غلوٍّ ولا تقصير، بإشراف كوكبة مباركة تمثل رموز الدعوة في العالم الإسلامي والأزهر الشريف الذي أشرق بنوره على كل المعمورة، أعاد الله له الإشعاع والنور، ولنا البهجة والسرور، وعلى رأسهم:

الشيخ محمَّد عصام الدين محمَّد زكي الدين إبراهيم حفظه الله تعالى رائد العشيرة المحمَّدية وشيخ الطريقة المحمَّدية الشاذلية، والأستاذ الدكتور حسن الشافعي حفظه الله تعالى رئيس المكتب الفني لشيخ الأزهر الشريف ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث ورئيس الجامعة الإسلامية في باكستان سابقاً، والأستاذ الدكتور محمَّد مهنا حفظه الله تعالى مستشار شيخ الأزهر الشريف للعلاقات الخارجية والتعاون الدولي وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر وأمين عام الدعوة بالعشيرة المحمَّدية، والأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله تعالى مفتي الديار المصرية وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد، والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل حفظه الله تعالى مفتي الديار المصرية السابق وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم حفظه الله تعالى رئيس جامعة الأزهر السابق وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد، ومن ورائهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيِّب حفظه الله تعالى شيخ الأزهر الشريف، وغيرهم من السادة العلماء والأئمة الفضلاء حفظهم الله تعالى.

وبناءً على ما مرَّ وتقرر، فإنني نزولاً عند رغبة قلة من أبنائي، ولأجل بقاء راية الطريق عالية خفاقة، ثم من باب إسقاط الواجب الكفائي عني وعن غيري، حبَّرت ورقي ببعض ما فتح الله به عليَّ، وبيَّنتُ ما لابد منه في هذا الزمان الذي أعيش فيه، مع اعترافي بتقصيري وعدم إتقاني التحرير والدفاع عن منهج الحقِّ الذي يُرضي الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ، ولكن ما لا يُدرَك كلُّه لا يُترَك قُلُّه، وإن شئت قلت:

"جُهد المُقِلّ"، مع شكري للقلة القليلة من أبنائي الذين التفُّوا حولي وأخلصوا لله العلم والعمل، وقاموا بإعادة تحرير أقوالي وتخريجها وترتيبها لتصل إلى الناس غضَّة طرية برَّاقة، سائلاً المولى ﷻ أن يبارك لهم في علومهم وأعمارهم، وأن يجعلهم من حملة راية أهل الحق؛ لأنهم وعلى وفق ما أرى يستحقون ذلك.

حرَّره فقير ربه المحتاج لعفوه ولطفه

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المؤمنين بمنه وكرمه آمين آمين آمين.

الأربعاء 13 ذو الحجة 1432 هجري الموافق 9 نوفمبر 2011 رومي، على الساعة العاشرة مساءً بمدينة غزة الأعزة حماها الله وحرسها ولطف بها وبأهلها آمين



تمهيـد

إن من أهم القضايا التي يعاني منها التصوف ومدارسه بكل طرقها ومشاربها المتبعة في هذا الزمان ما يظهر من الدعاوي العريضة التي يدَّعيها جهلةُ المتصوفة، وأثرها الغير محمود على الطريق وأهله، فتجد منهم من يبرِّر جهله وخروجه عن طريق الحقَّ وأهله بزعمه " أنه لا حاجة للعلوم الشرعية ما دام شيخ الطريق حيّاً، وأنه يكفيهم تحمُّل أعباء التعلم"، وإن هذا هو الضلال والمروق من الدين بعينه.

كيف وقد قال شيخ الطائفة سيدي ومولاي الإمام الجنيد البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (**طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقَّه لا يُقتدى به**)[1]، فتحصيل علوم الدين الضرورية من توحيد وفقه هو أساس الوصول للعلوم الأخرى لا سيما طريق القوم.

وإنَّ أولية العلوم المطلقة هي لعلم التوحيد، ثمَّ ما سواه فرعٌ عنه، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾محمد:١٩، وقد سُئل سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن أفضـل الأعمـال فقال: (**إِيمَـانٌ بِاللَّـهِ وَرَسُولِه**)[2]، وعن سيدنا جُندب بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (**كنّا مع النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمـان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمـاناً**)[3].

---

1) الإمام محمَّد بن الحسين السلمي: طبقات الصوفية، ص: 141.

2) رواه البخاري.

3) رواه ابن ماجه.

ثم لا بد من تحصيل علم الفقه الذي تصحُّ به العبادات والمعاملات المرضيَّة، وتندفع به الوساوس الشيطانية، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾التّوبة:١٢٢، وقد عرَّف سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ الإسلام في حديث سيدنا جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ فقال: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)**[1].

ومن ظنَّ أن سيدنا الإمام الجنيد وسيدنا الإمام عبد القادر الجيلاني وسيدنا الإمام أبا الحسن الشاذلي وسيدنا الإمام أحمد الرفاعي رَحِمَهُمُٱللَّهُ تعالى كانوا على غير هذا فهو مخطئ ما له في العلم من نصيب، فسيدنا الإمام الجنيد كان على مذهب الإمام أبي ثور في الفروع، وسيدنا الإمام عبد القادر الجيلاني كان على مذهب الإمام أحمد، وسيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي كان على مذهب الإمام مالك، وسيدنا الإمام أحمد الرفاعي كان على مذهب الإمام الشافعي.

ومما ثبت عندنا يقيناً أنَّ الكثير ممن يدَّعون الانتماء لطريق أهل الله من جهلة المتصوفة لا يعرفون شيئاً من شروط الإمامة وصحة الصلاة، بل لا يميِّزون بين الأركان والسنن المؤكدة والفضائل، وإن شئت قلت: الفرائض والأبعاض والهيئات، فأيُّ طريق يزعمون، وهم في كل وادٍ يهيمون!.

---

1) رواه مسلم.

وأما عن عدم تحقق شروط الخلافة فحدِّث عن الباطل وأهله ولا حرج!، إذ تجد من يورِّث ابنه من النسب ويجعله خليفة له بالرغم من عدم توفر أبسط الشروط والضوابط الشرعية فيه وهي: ضروريات الدين من توحيد وفقه مع الحدِّ الأدنى من الآداب المرضيَّة عند السادة الصوفية، وقد غاب عنه أن السفيه وإن كان له حقٌّ واجبٌ في الميراث لا يورَّث، ويعلَّق ميراثه حتى يعود إلى الجادَّة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾النّساء:٥، هذا في ميراث الدنيا، فكيف بميراث الدِّين الذي يورثُ الأخرة؟.

وتجد آخر يدَّعي "أنه يتلقَّى العلم في نومه مباشرة من سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وأنه لا حاجة لتلقِّي علم الشريعة؛ لأن علم الباطن والحقيقة يُستغنى به عن علم الظاهر" !!!.

وإن هذا والله افتراء وبهتان، وهو من الضلال والمروق بمكان، كيف وقد تلقَّى صاحب الشريعة الغرَّاء صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ العلم عن سيدنا جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع أنه أفضل منه، وفي هذا يكمن سرُّ الشريعة الإسلامية، كما أنَّ الله تعالى كان قادراً أن يعلِّمَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وكُلَّ أسيادنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من غير واسطة سيدنا جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إلا أنها حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنتأسَّى برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

فالمتصوفة كغيرهم من أدعياء العلم خرجوا بجهلهم عن الجادَّة، لكن ذلك الجهل والله جهل مركَّب؛ لأنه جهل بزبدة العلوم كلها، وقد أمرنا المولى تعالى أن نتعوذ من الجهل وأهله في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ

أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾البقرة:٦٧، ومنهج الصوفية الصادقة هو كبقية المناهج الْحَقَّة من الوسطية والاعتدال، فلا غلو ولا تقصير، ولا إفراط ولا تفريط، ولا تصوف من غير توحيد وفقه، "**فمن تصوَّف ولم يتفقَّه فقد تزندق، ومن تفقَّه ولم يتصوف فقد تفسَّق، ومن جمع بين الاثنين فقد تحقَّق**"، وبغضِّ النظر عن صحة نسبة هذه المقولة للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فإن معناها لا شكَّ ولا جرم أنه صحيح، ففي التوحيد لا تشبيه ولا تعطيل ولا جبر ولا اختيار، وفي الفقه لا غلو ولا تقصير، والحديث لا تنطُّع فيه، والتفسير بين التسليم والتأويل، وأما التصوف فكله تنْزيه وتفويض وتسليم، وكما قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في عقيدته: (**فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً، ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالف الذي ذكرناه وبيَّناه، نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه، ويختم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلطة، والآراء المتفرقة، والمذاهب الرَدِيَّة كالمشبهة والـجَهمِيَّة والجبرية والقَدرية وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة، واتبع البدعة والضلالة، ونحن منهم بُرآء، وهم عندنا ضُلال وأردياء، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب**) اِهـ.

نسأل المولى عزَّ وجلَّ أن يجعلنا من المتبعين لمنهج أئمة الهدى المتمثِّلين بالسادة الحنفية والمالكية والشافعية وصلحاء الحنابلة، وكل من سار على نهجهم، وأن يعصمنا من كل الخارجين عن الفرقة الْـمَرضيَّة من الخوارج والروافض وجهلة المتصوفة لا سيما الحلولية.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقـدمـة

اَلْحَمْـدُ لِلَّـهِ الذي جعلنا من أتباع علمائه، ومنَّ علينا بـالاغتراف مـن مـشرب أصفيائه، وسخَّر لنا أن نكون من خَـدم أوليائـه، والصـلاة والسـلام على مـن أنـار الكون بضيائه، وعلى آله مصابيح الدجى وكل من سار على هديه إلى يوم لقائه.

أمّـا بعـدُ: فإنَّ من عظيم مِنَن المولى سبحانه وتعالى عليَّ أن وفقـني لأخـذ العلـوم من أول وهلة عن أهلها، ولم يجعلني في ذلك صُحُفيّاً من الكتب، فقد تلقيـتُ شـتى الفنون عن أهلها الذين تلقَّوها كابراً عن كابر بأسانيد عالية غالية إلى أهلها، كما هـو مسطور في كتابي "الدر المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور" سخَّر الله طبعه في القريب العاجل، ومن جزيل فضله سبحانه وتعالى عليَّ أن أنار طريقي بتلقي علوم القوم عن أكابر أهلها، كسيدي ومـولاي العلامـة الأصـولي محمَّـد الأخـوة المـالكي الشاذلي التونـسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتـوفى عام (1415 هجـري الموافـق 1994 رومي)، وسيدي ومولاي العلامة الأصولي محمَّد الشاذلي النَّيفـر الحسـيني المـالكي التونسـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1418 هجـري الموافـق 1997 رومي)، وسـيدي ومـولاي العلامة المجتهد الولي الصالح عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغـربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتـوفى عام (1413 هجـري الموافـق 1993 رومي)، وشـقيقه سـيدي

ومولاي العلامة المحدِّث النحرير والصوفي الكبير عبد العزيز بن الصديق الغمـاري الحسني الشاذلي المغـربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى المتـوفى عام (1418 هجـري الموافـق 1997 رومي)، فجزاهم الله تعالى عني وعن أبنائي وأحبتي خير ما يُجَازَى عالمٌ عن أمَّته وأبٌ كريم عن بنيـه.



ملازمتي لسيدي ومولاي محمَّد الأخوة الشاذلي التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

ترجمـة موجزة تنـاسب هذا المقـام[1]

اِسمـه وكنيتـه:

هو العلَّامة الشيخ الداعية أبو محمَّد الهادي محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن أحمد بن يوسف الأخوة المالكي الأندلسي التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

مولـده:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الأربعاء 20 رجب 1331 هجري الموافق 25 يونيو 1913 رومي بالبيت الشهير لعائلته الكائن بنهج سيِّدي الصورد الملاصق لنهج تربة الباي من العاصمة التونسيَّة.

شيـوخه:

درس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بجامع الزيتونة المعمور - أعاد الله تعالى له الإشعاع والنور- على أئمَّةٍ أعلام نذكر منهم:

1) عمُّهُ شيخ الإسلام المالكي العلَّامة أبو الحسن الأخوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ت 1374 هـ).

2) المفتي المالكي العلَّامة الشيخ أبو الحسن بن محمَّد النَّجار رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ت 1373 هـ).

---

1) من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتابي "الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور"، فقد ترجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

3) **العلَّامة الشيخ محمَّد العزيز بن محمَّد النَّيفر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1307 - 1361 ه).

4) العلَّامة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن مَحمَّد النَّيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1308 - 1378 ه).

5) **العلَّامة الشيخ علي بن محمَّد بن محمَّد الطيب النيفر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1318-1404ه).

6) **العلَّامة الشيخ معاوية التميمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1308 - 1363 ه).

7) **المفتي الحنفي العلَّامة الشيخ محمَّد المختار بن محمود** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1322-1393 ه).

8) **المفتي الحنفي محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن الخوجة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1286 - 1363 ه).

9) **شيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي العلَّامة محمَّد العزيز جعيِّط** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1303 - 1389 ه).

10) **المفتي الحنفي العلَّامة الشيخ محمَّد الصادق بن الطاهر المحرزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1283 - 1382 ه).

وأما طريق القوم فقد أخذها عن شيخ الأزهر الشريف سيدي عبد الحليم محمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أثناء زيارته لتونس، حيث قدِم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كأستاذ زائر لمدة شهر بجامعة الزيتونة عام 1381 هجري الموافق 1962 رومي.

مناصبـه ووظائفـه:

تدرَّج شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في تولي الوظائف التدريسية في مدارس الأوقاف ثم جامع الزيتونة المعمور - أعاد الله تعالى له الإشعاع والنور- حيث باشر تدريسه في الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين مدرِّساً للفقه المقارن وأصوله.

وقد كان لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إلى جانب التدريس نصيباً من النشاط الدعوي المتمثِّل بالخُطب الجُمعيَّة، حيث كان ينوب عن عَمِّه الشيخ أبي الحسن الأخوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بجامع الحَلَقَ إلى أن عُيِّن خطيباً للجامع الأحمدي بالمرسى مُنتخباً من شيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي العلَّامة محمَّد العزيز جعيِّط رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ثم عُيِّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إماماً خطيباً بجامع الأمان بمنفلوري، وهذا يدل على تمكُّن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من أصول الدعوة ومصادرها، فكان من الدعاة الحقيقيين العاملين، قال سيِّدي الإمام العلَّامة محمَّد الشاذلي النَّيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كلمته التي ألقاها في تأبين شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "ولهذا نراه حين أُسندت إليه خطابة الجامع الأحمدي لم يكن خطيباً زائفاً، بل صدع بالحقِّ ونقد ما يجب انتقاده من الحياة التي يعيشها في ذلك الوقت".

صفـاتـه:

كانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أمَّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم، دؤوباً على العلم والعمل حريصاً عليهما، مُحبّاً لتلاميذه ولطلابه.

مؤلفاتــه:

ترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مجموعة كبيرة من الفتاوى والخطب الجُمعيَّة، وليس له مؤلفات في التصوف لأنه كان يعتقد أن السابقين لم يدعوا للاحقين ما يكتب في هذا الفن إلا ما كان يحتاج إلى بيان من أقوالهم وأفعالهم.

مواقفــه:

كانت له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مواقف يعرفها عنه القاصي والداني في نصرة الحقِّ وأهله، وقد عرَّضته هذه المواقف ومنذ عام 1379 هجري الموافق 1960 رومي للفتن والمحن والابتلاءات من الحكَّام والمحكومين، ومن ذلك فرضت الإقامة شبه الجبرية عليه بعد عزله من كل مناصبه وإيقافه عن التدريس المنهجي والتطوعي بالمساجد، فلم يستنكف عن ذلك في داره، وجاهد وصبر واحتسب إلى أن توفاه الله تعالى على تلك الحالة.

وفــاتــه:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم السبت 27 ربيع الأول 1415 هجري الموافق 3 سبتمبر 1994 رومي بالمرسى، ودفن بمقبرة الزلاج من الضاحية الجنوبية للعاصمة التونسيَّة، وقبره معروف يُزار، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمةً واسعة وأفاض علينا من بركاته، اللّٰهُمَّ آمين.

مـلازمتـي لـه

إن أول من لازمته من أهل الطريق هو سيدي ومولاي محمَّد الأخوة المالكي الحنفي الشاذلي التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وقد تدرَّجت معه في شتى العلوم، إلا أنني سأخص بالذِّكر علم القوم إذ هو المقصود في هذا المقام.

لقد كنتُ وبفضل الله تعالى مع سيدي كظلِّه، في حلِّه وترحاله، متشرِّفاً بخدمته وخدمة أهل بيته لعدة سنين، وقد كنتُ كثيراً أعجَبُ لحاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فإن كان بين الوجهاء والأعيان كان سيِّدهم، وإن كان بين الفقراء والبسطاء لم تميِّزه عنهم، كما أنه وبالرغم مما سخَّر الله له من البسط في المال والولد كان يقوم بشئونه بيده، فيذهب إلى السوق بنفسه لقضاء حاجات أهله وغير ذلك، وقد كنتُ معه في غالب تلك المواقف التي لم أسرد إلا القليل منها.

ومن الغريب في هذا المقام أنَّ غالب الناس لم يكونوا يعرفون أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من أهل الطريق، وهم في هذا معذورون، إذ لو شاهدتَه في حلقة العلم لما خطر ببالك أنه من أهل الطريق، ولو لم أكن له ملازماً لقلتُ كما قالوا، وأنكرتُ ما أنكروا، إلا أنها طريق أهل الله، وهو الذي أخذ بيدي تربية وسلوكاً وتبرُّكاً.

وقد لازمتُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في الذهاب كل يوم خميس من فصل الصيف إلى مقام سيدي ومولاي أبي الحسن الشاذلي الحسني المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى دفين صحراء عيذاب من أرض مصر، حيث يفتح المقام الذي يقع وسط جبل الزَّلاج من مدينة تونس العاصمة في فصل الصيف فقط، وتكون حلقة الذكر الأساسية يوم الخميس

إثر صلاة العشاء حتى صباح يوم الجمعة، وتبدأ الحلقة بختم القرآن الكريم، ثم تقرأ بعض الأوراد الشاذلية كحزب الحمد والبَرِّ والبحر وغيرها من الأحزاب المجموعة في كتاب "نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء" الذي اختص به أهل تونس دون سواهم من البلدان؛ والسبب في ذلك كثرة طلاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى الذين تركهم في تونس قبل هجرته الأخيرة إلى مصر.

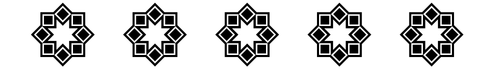
والمقام عبارة عن مسجد له بعض التوابع كغرفة الأربعين، وهي عبارة عن خلوة يتم إدخال المريد إليها، ويمكث على الخبز والماء والزيتون لمدة أربعين يوماً لا يخرج إلا للحاجة وصلاة الجمعة وما شابه، وغرفة الذِّكر والتي لا يدخلها إلا كبار العلماء.

وبقـرب المقام يقع مقام المغارة، وحلق الذِّكر في هذا المقام تعقد من قبل صلاة الصبح كل يوم سبت على مدار السنة، وتبدأ بدرس لصحيح مسلم، ثم تُقرأ سورة الفتح ثم الدعاء ثم تُقام صلاة الصبح ثم بعدها تُتلى الأحزاب الشاذلية من الكتاب المذكور آنفاً بانتظام وحسب ترتيب الكتاب، ويستمر ذلك حتى شروق الشمس، ثم تعقد حلقة الذِّكر بـ "لا إله إلا الله"، ثم يختم بالدعاء ويوزع الخبز والماء والزيتون، ثم تفتح المغارة أسفل المقام، وهي المغارة التي كان يتعبَّد ويرابط فيها سيدنا ومولانا أبو الحسن الشاذلي عليه وعلى آبائه السلام.

ومما هو حريٌّ بالذِّكر في هذا المقام أن على يد هذا العالم الرباني سيدي ومولاي محمَّد الأخوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فُتحت لي بيوتات العلم في تونس؛ فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من كبار علماء جامع الزيتونة المعمور - أعاد الله تعالى له الإشعاع والنور-، حيث تحصَّل فيه على شهادة التطويع والتحصيل والعالمية من الطبقة الأولى في اثني عشر

فنّاً، وهي العلوم التي كانت تدرَّس في الجامع، مع كثرة نشاطه في إقامة الحِلق العلمية في كل أنحاء تونس العاصمة، وكذلك في داره على مدار الأسبوع؛ الأمر الذي جعله محبوباً عند عوامِّها ووجهائها، ثم لم يزل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يعقد حِلَقهُ العلمية ودروسه في شتى الفنون وبهمة عالية قلَّ نظيرها حتى أدرك طلابه وطلاب طلابه يدرِّسون، وبهذا يكون قد جمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بين المقامات الثلاث الإسلام والإيمان والإحسان وهو الكمال النسبي عند أهل الله ثم التنافس بينهم بكثرة العلم والعمل وهو المعبر عنه عندهم بعلم الظاهر والباطن على خلاف غالب أدعياء عصرنا.

ومن جميل لطفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أن أوصى بي لسيدي ومولاي محمَّد الشاذلي النَّيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.



ملازمتي لسيدي ومولاي محمَّد الشاذلي النَّيفر التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ترجمـة موجزة تنـاسب هذا الـمقام[1]

اِسمـه وكنيتـه:

هو شيخنا العلَّامة الأصولي، البارع المتفنِّن، المحدِّث النحرير، والشـاعر اللغـوي الكبير، الأستاذ الشهير أحد أساطين العلم في تونس المعمورة، وحيـد عصـره وسـيِّد مصـره، الشيخ الـمُعمَّر، والسيِّد الغضنفر، قيدوم المـذهب المـالكي، ملحـق الأحفـاد بالأجداد، والخلف بالسلف، الأشعري الجَلْد، أبو المكارم أو أبو الطاهر محمَّد الشـاذلي بن العلَّامة النَّفَّاعة، قاضي الجماعـة المـالكي بتـونس الشـيخ محمَّـد الصـادق النَّيفـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

مـولـده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عام 1325 هجري الموافق 1908 رومي كمـا أقـرَّهُ هـو بنفسـه، وذلك خلافاً لما هو معروف عند أكثر الناس وما هو مسجل في مضمون ولادته، وقـد كانت ولادته بالعاصمة التونسيَّة.

شيـوخه:

تلقى شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن ثُلَّـة من العلماء الأعلام نذكر منهم:

---

1) من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتابي الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور، فقد ترجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

1) **والده قاضي الجماعة المالكي العلَّامة الشيخ محمَّـد الصـادق بـن محمَّـد الطـاهر النَّيفر الحسيني المالكي التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1299 - 1356 **ﻫ).**

2) **العلَّامة الشيخ محمَّد بن الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي الجعفري الـزيني المغربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1291 - 1376 **ﻫ).**

3) **العلَّامة الشيخ محمَّد عبد الـحيِّ بن عبد الكبـير الكتّـاني الحسـني الـمغربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1302 – 1382 **ﻫ).**

4) **العلَّامة الشيخ محمَّد بن محمَّد الحجوجي الإدريسـي الحسـني الفـاسي المغـربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1297 – 1370 **ﻫ).**

5) **العلَّامة الشيخ حسن بـن محمَّـد المشَّـاط المنـافي المـالكي المـكِّي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى (1317- 1399 **ﻫ).**

6) **العلَّامة الشيخ عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي المالكي المكِّي المـدني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1291 – 1368 **ﻫ).**

7) **شيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي العلَّامة محمَّد الطـاهر ابـن عاشـور الحسني التونسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1296 - 1393 **ﻫ).**

8) **شيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي المفتي ووزير العدل العلَّامـة محمَّـد العزيز جعيِّط** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1303 - 1389 **ﻫ).**

9) قاضي الجماعة المالكي العلَّامة الشيخ محمَّد البشير بن أحمد بن محمَّد النَّيفر الحسيني التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1306 - 1394 هـ).

10) حافظ المذهب المالكي في البلاد التونسيَّة العلَّامة الشيخ محمَّد بن عمر الزغواني التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1313 - 1399 هـ).

مؤلفاتـه:

له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مؤلفات كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، وقد أخرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كثيراً من نفائس المخطوطات وحققها ومما يخص هذا المقام من كتب التصوف:

1) أم القرى في مدح خير الوري.

2) الشقراطسية في مدح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

3) تحقيق شرح الصلاة المشيشية لسيدي عبد السلام بن مشيش الحسني المغربي.

4) وله قصيدة في سند الإمام الشاذلي من ثمانية عشر بيتاً جاء في خاتمتها:

فهذه سلسلة ذهبية في سند الطريقة الشاذلية
طريقة الارشاد والصلاح مريدها يفوز بالنجاح

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ديوان يسر الله تعالى طبعه وأهم ما فيه النبويات، وأخص ما في النبويات التوسلات ومنها قوله:

إليـــك رســول الله أرفـــع حـــاجتي فهـذه الكـروب قـد أحاطـت بســاحتي
وإني راجٍ قـــد وقفـــت ببـــابكم وإنَّ رجـــائي في إزالـــة كــــربتي

وقـولـه:

تكفيـــك ســـورة طـــه بهـــا اللبيـــب تبـــاهى
قــد جمعـــت كل خـــير وقومـــت مـــن كفاهـــا
قــد حـــوت كل فضـــل وكفـــت مـــن قراهـــا

قالها مناماً ثم بعد أن استيقظ دونها.

مناصبـه ووظائفـه:

تبوأ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أعلى المناصب التي تصبو إليهـا كل نفـسٍ زكيَّـة، فعُـيِّن أستاذاً للتعليم العالي، وعميداً للكليَّة الزيتونيَّـة للشـريعة وأصـول الديـن، ورئيسـاً لرابطـة الجمعيـات القرآنيَّـة بتـونس، وعضـواً بـالمؤتمر التأسيـسي الأول للدولـة التونسيَّة، وعضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، وعضواً مشاركاً في كثير من الجامعـات لمـنح شـهادة الدكتـوراه، وغيرهـا الكثـير مـن المسؤوليات الجسام، وكان قبل كل ذلك مستشاراً للأمين باي آخر ملوك تونس، وقـد تحصَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قبل وفاته على وسام الثقافة الأول للدولة التونسيَّة، وذلك لكـثرة نشاطته وإسهاماته، وهذا ما كان عليه ظاهر حاله.

مواقفـه:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من أهم الداعمـين للقضـية الفلسـطينية منـذ بـدايتها، إذ لـم تنقطع مراسلاته وتوجيهاته ونصـائحه للحـاج أمـين الحسـيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى وبعـد انتهاء الحرب العالمية الثانية دخل الحلفـاء إلى تـونس وقبـل دخـولهم كانـت تـونس متحالفة مع الألمان وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحالفاً معهـم بالتنسـيق مـع الحـاج أمـين الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في فلسطين عبر بعض من الوسطاء في الجيش السوري اِهـ.

وعندما قامت الحرب على العراق بحث الأمريكان عن الكتب التي تتحدث عن تاريخ العراق ومن خلال تصفحهم لمجلة المدينـة علمـوا أن الشـيخ عنـده مخطـوط لكتاب تاريخ بغداد بخـط الخطيـب البغـدادي نفسـه فاتصـل بـه الملحـق الثقـافي الأمريكي في تونس وأخذ منـه موعـد للاجتمـاع بـه فجـاء إلى داره برفقـة وزيـر الثقافة الـتونسي أنذاك القاسم بوسنينه وكان اللقاء في مكتبة الشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى بداره بوجود كاتب هذا السطور وبعض القائمين على المكتبة من بينهم السيدة رسـتن والسيدة سونيا والسيدة فوزية والسيد سامي بن بـشر، فأكرم الشيخ الضيوف وطلـب الملحق الثقافي الأمريكي أن يتحصل على هذا المخطوط مـن كتـاب تـاريخ بغـداد فجامله الشيخ ولاطفه ففهم هذه المجاملة والملاطفة خطأ وبدأ يرفع بسـعر الكتـاب من عشـرة آلاف دولا ر إلى أن عرض بـدفع ألـف دولا ر أمريكـي عـن كل ورقـة بالمخطوط وكان عدد ورقات المخطوط خمسة وسـتون ورقـة فبعـد أن انـهى الملحـق الثقافي الأمريكي كلامه ظناً منه أن الشيخ قد وافق على بيعه الكتاب، فسأله الشيخ

هل من شيء آخر فأجاب لا فقال له الشـيخ إن كان عنـدك مثـل هـذا فأنـا أشـتريه بنفس المبلغ.

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حادثة حدثت في مؤتمر العالم الإسلامي في جدة تدل على بساطته مع امتلاكه من فقه النفس ما لا يملكه كثير ممن ينتسبون للعلم وأهله قد بسـطتها في كتابي "الدر المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور" فليراجع.

وفـاتـه:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الخميس 4 شعبان 1418 هجري الموافق 4 ديسمبر 1997 رومي على الساعة الرابعة والنصف صباحاً، إثر نوبة صـدريَّة حـادَّة، وقـد وقـف على تغسيله العبد الفقير خادمه أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام وولدي محمد المهـدي بحضـرة ابنه عبد العظيم والحبيب منير خلف، وقد تمَّ تشييع جثمانـه الطـاهر مـن منزله الكائن بمنطقة مونفلوري من الضاحية الجنوبيَّة للعاصمة التونسيَّة باتجاه مقبرة الزلاج حيث مثواه الأخير، وذلك يـوم الجمعـة 5 شـعبان 1418 هجـري الموافـق 5 ديسمبر 1997 رومي على الساعة العاشرة صباحاً بحضور حشـدٍ كبـيرٍ مـن العلمـاء والوزراء والنواب والمفكرين والمثقفين وسفراء كثير من الدول العربيَّـة والإسـلاميَّة، وصلى عليه مفتي الجمهورية التونسيَّة فضيلة العلَّامة الشيخ محمَّـد مختـار السـلامي، وأبَّنهُ وزير الشؤون الدينيَّة علي الشابي، وقام بدفنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كلٌّ من أبنائه محمَّـد الطاهر، وعبد المهيمن، وعياض، وعبد العظيم، وأنـس بـن العـربي العنـابي، والعبـد الفقير خادمه أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام.

مـلازمتـي لـه

انتقلت بالوصية لسيدي ومولاي محمَّد الشاذلي النَّيفر الحسيني المالكي التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكنتُ قد قرأتُ عليه في جامع الزيتونة المعمور - أعاد الله تعالى له الإشعاع والنور-، إلا أني وبعد الوصية لازمته كظلِّه، وتشرَّفتُ بالانتساب إليه وكنتُ معه كالولد مع أبيه بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فقد أدخلني داره وخصَّني بدقائق شؤونه وأسراره، فأطلعني على كثير من خفايا أموره السياسية والاجتماعية وغيرها، وشاركني بكتاباته ومراسلاته، وقد أكرمني المولى تعالى بأن كنت محلَّ ثقته، فلله الفضل والمنِّة.

وإن من جميل مآثره أن أنشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مكتبةً من أكبر المكتبات الخاصة في العالم الإسلامي اليوم، ثم جعلها وقفاً على وزارة الثقافة التونسية.

أما باطنه وخفاياه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فهو من أجلِّ مَن رأت عيناي تواضعاً وطيبةً، مع همَّة عالية وذهن سيَّال في شتى العلوم، وبالرغم من تبوُّؤِ والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى منصب قاضي الجماعة واشتهاره عند الخاص والعام بأنه تجاني الطريق، وكذا والدته رَحِمَهَا ٱللَّهُ تعالى حفيدة الولي الصالح المشهور في البلاد التونسية سيدي علي عزوز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، إلا أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لم يكن يظهر انتماءه لطرق القوم المتبعة في تلك البلاد، بالرغم من أنه ولد ونشأ مجبولاً على حُبِّ التصوف وأهله، ولم يَعرف عنه ذلك أقربُ الناس إليه؛ حتى مَن كان مِن ذويه، ولكن سخَّر الله تعالى من عرفه حقَّ المعرفة، ومن غريب أمره أنه لم يلتزم طريقة بعينها، ولملازمتي له وقربي منه حدثني

برؤية رآها في المنام، حيث رآى جماعة من رجال الطرق الصوفية كلٌّ على حدة، والكل متجهٌ إليه ولسان حالهم يقول: لا إله إلا الله ادخل معنـا، وهكـذا مـع التكـرار على طريقة أهل الذكر، والشيخ يسير بظهره إلى الوراء فإذا به ببـئرٍ خلفـه فوقـف عنـدها وقال للجميع سأفعل، فلما استيقظ من منامه أَوّل هذه الرؤية بأن أهل الله على حـق إلا أن كثرة هذه التفاريع تشتت الجهـد، ويقـل الخير، والأفضـل إعادة كل فـرع إلى أصله.

فقد كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وِردٌ من بعد صلاة الصبح مؤلفاً من جزء من القرآن، ثم الصلاة المشيشية المشهورة عند أهل المغرب الأقصـى خاصـة، وهي لشـيخ الشـيوخ سيدي ومولاي عبد السلام بن مشيش - أو بشـيش- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى شـيخ سـيدي ومولاي أبي الحسن الشاذلي الذي فُتح له على يديـه، ثـم وِردُ الإمـام النـووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وبهذه الثلاثة كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يبتدئ نهاره، أمّا وِرده من بعد صلاة المغـرب فكان الصلاة المشيشية، ثم وِرد الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى، وعنـدما كان يـأوي إلى فراشه من بعد صلاة العشاء كان وِرده جزءاً من القرآن، وبعض الأحاديث من موطـأ الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ورضي عنه وأرضاه، وبها يختتم يومه، وهكـذا حـاله في كل يوم.

وقد كَمُل على يدي هذا العالم الجليل الخاشع العابد المتواضع ما كان عنـدي مـن نقص، فتلقَّيتُ عنه وِرد الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وشافهني فيـه، وتـدبَّرتُ كلماتـه وحروفه وهي تَخرج من فِيه، وأذن لي بتلقينه، وناولني فيه إجازة وسَّمني فيها أنِّي مـن بنيه، أدام الله تعالى صدقي ووفائي له، وسمعتُ منه الصلاة المشيشية مرات كثيرة بعد

صلاة المغرب، وأذن لي بتلقينها، وناولني فيها إجازة، وخلال فترة ملازمتي له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كان يخصُّني بمجالسته كل يوم ثلاثاء منذ الصباح إلى أن أفارقه إلى داري من بعد صلاة العشاء، على مشقةٍ لبعد المسافة بين داره وداري، إذ كان يقطن في الضاحية الجنوبية لتونس العاصمة، وأنا أقطن في أقصى الضاحية الشمالية، إلا أن تلك المشقة كانت تحمل من اللذة والخير الكثير، ولم يكن ليثقلني البعد أبداً عن التشرف بخدمته وجميل مجالسته، ولعلَّ من الجدير بالذِّكر أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قد لازم داره في آخر ثلاث سنين من حياته لا يخرج منها إلا لضرورة.

وعلى يديه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فُتحت لي بيوتات العلم حيثما حططتُ رحلي في كل البلدان شرقاً وغرباً، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يزوِّدني برسائله موصياً بي أهل العلم والفضل، وإن رسائله لتسبقني إلى تلك البلدان معظِّماً فيها شأني مبالغاً في غالب الأحيان، وقد كنتُ ألحظ أثرها منذ وصولي، لاسيما بلاد الحجاز حيث دار آل المالكي، وما أدراك ما دار آل المالكي وما يحلُّ فيها من علماء الدنيا قاطبة على مدار العام، وفي المغرب الأقصى آل الغماري، وما أدراك ما آل الغماري، حيث العلم والعمل والجدِّ والاجتهاد، وآل الكتاني وما أدراك ما آل الكتاني، حيث جذور المعرفة الضاربة في أعماق التاريخ، وهذه العائلات الثلاثة من الأشراف الحسنيّين، وهم من العلماء العاملين ذكوراً وإناثاً، أعاد الله علينا من بركاتهم.

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كرامات ظاهرة لا يختلف فيها اثنان، ولا ينتطح فيها عنْزان، على الرغم من كثرة حسَّاده، لاسيما من ينتسبون للعلم وأهله، وخاصة بعض الذين كان يعطف عليهم ويشملهم برعايته وحفظه، ومن كراماته أنه مرض بمرض

التفوئيد هو وشقيقته فرأى النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في نومه يشير له إلى موطأ الإمام مالك فقال بين يديه شعراً ثم استيقظ يرددها وهي:

إليــك رســول الله أرفــع حــاجتي   فهــذه الكــروب قــد أحاطــت بســاحتي
وإني راجٍ قــد وقفــت ببــابكم   وإنَّ رجــائي في إزالــة كــربتي

فبـرئ هو وتوفيت شقيقته فلم يزل بعدها مواظباً على الموطأ حتى آتاه اليقين.

وقد أصيب رَحِمَهُٱللَّهُ بمرض السكري بنسبة عالية وطلب منه طبيبه الخاص الابتعاد عن أكل السكريات إلا أنه كان إذا ما زاره ضيف أكرمه وقدم له الحلوى من أجود أنواع الجاتوه تحوي نسبة عالية من السكر وكان يأكل منها ويقول عبارته الشهيرة "من أكل من طعام أخيه ليسره لن يضره" حتى لا يعتذر الضيف عن تناول ما قدم له.

وقبل انتقاله إلى ربه بعشرين يوما تقريباً أرسل إليه سيدي ومولاي محمد علوي المالكي المكي، بهدية مباركة وكانت تحتوي على قطعة من قماش الكعبة المشرفة وقارورة عطر مسك أبيض، إلا أنه رَحِمَهُٱللَّهُ لم يستعمل هذه الأشياء، حيث وُجدت يوم وفاته في ظرف كتب عليه تستعمل بعد الموت، وكانت هذه إشارة إلى قرب أجله.

ومنها أنني ومُذ لازمته وهو يـردد على مسـامعي برغبتـه الشـديدة بجمـع شروح الصلاة المشيشية وتهذيبها قبل أن يدركه المـوت حـتى جائـت سـنة 1418 هجـري الموافق 1997 رومي وبعد أن جمع كثيراً من الشروح على الصلاة المشيشـية، وأهمهـا شرح الخروبي، شرعنا في شرح الصلاة المشيشية وما إن انتهينا مـن طباعتهـا وسـلم

نسخة لمجلة الهداية الإسلامية وكان ذلك يوم الثلاثاء 24 رجب 1418 هجري الموافق 25 نوفمبر 1997 رومي وقد أصابه سعال مقرون بالبلغم وقد فاجئه الطبيب في بيته وذلك بطلب من ابنته الكبرى ثم غادر الطبيب المكان وصليت وإياه صلاة العشاء ثم تشرفت بوضعه في فراشه وقمت بتوديعه كالعادة متوجهاً إلى داري في مدينة المرسى من الضاحية الشمالية ومع الساعة الثالثة صباحاً هاتفني زوج ابنته السيد مصطفى الزبيدي وأخبرني بإدخال الشيخ إلى مشفى مصحة التوفيق في شمال العاصمة وفي الأربعاء الموالي هاتفني من مشفاه وتحدث معي طويلاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأخبرني أن الأجل قد حان وما فِعل الأطباء بنافع وأنك قد لا تراني بعد الساعة، وقبله هاتفني ابنه عبد العظيم وزوج ابنته السيد مصطفى وأخبراني بأن الشيخ سوف يغادر المشفى صباح الخميس وهو في صحة جيدة ونحن بانتظارك صباح الخميس في الدار لأنه يحب أن يراك فإذا بالهاتف يعاودني صباحاً وقريباً من الرابعة والنصف أيضاً، وإذا بزوج ابنته السيد مصطفى ينعي لي وفاة سيدي ومولاي وكان كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويغنيه عن كل كرامة سابقة ما كان عليه منذ طفولته حتى وفاته من الاستقامة وهي أصلٌ لكل كرامة، وناهيك على أنه كان ينفق على الدعوة من حُرِ مَالهِ من غير معونة من أحد، ومكتبته التي أسسها وأوقفها على الباحثين خير كرامة باقية بعد وفاته، كأنها تقول هذه آثارنا تدل علينا، فهنيئاً له بما قدم بين يدي الله وهنيئاً لنا لما ترك بيننا من آثار تجعلنا نجالسه كل يوم رغم انتقاله من هذه الدنيا فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى جبلاً شامخاً لا يُجارى في علومه أو مواقفه أو تواضعه، محبّاً للفقراء والمساكين، ولاسيما الغرباء، وبالخصوص أهل فلسطين.

ولعل من أجمل ما ينقل في وصف هذا العالم الجليل، ما أثنى عليه به سيدي ومولاي العلامة المجتهد إمام عصره بلا نزاع السَّيد الشريف عبد الله بن الصديق الحسني الغماري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حيث قال[1]: "وممَّن التقيت به في هذا الموسم[2] من العلماء الأفاضل: الشيخ زكريا بن عبد الله جيلا، والشيخ محمَّد الشاذلي النَّيفر شيخُ علماء تونس وصالحها" اِهـ.

وقد أوصى بي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في آخر رسائله إلى العائلة الغمارية، لاسيما الشقيقين الفاضلين، العالِمَيْن العاملين، صاحبي الهمة العليَّة، الموشَّحيْن بالشرفين، شرف العلم الجلي والنسب العليّ، بقية البضعة الطاهرة العلوية الحسنية، أهل العدل والإنصاف ومن لهم اليد الطولى في علم الخلاف الذين جذَّروا فينا عمق الانتماء لآل بيت سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ مع فهم صحيح من غير تعصُّب ولا تحريف، وفق القواعد التي أصَّلها الأوائل لا وفق أصحاب الدعاوي والقلاقل، سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغربي، وشقيقه سيدي ومولاي عبد العزيز رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى.



---

1) العلَّامة الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري: سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، مطابع الدار البيضاء، القاهرة 1990، ص: 157.

2) أي موسم الحج للعام 1401 هجري.

ملازمتي لسيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الشّاذلي المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

ترجمـة موجزة تنـاسب هذا الـمقام[1]

اِسمـه وكنيتـه:

هو العلَّامة الفقيه الأصولي المفسِّر اللغوي المسنِّد الشاعر الحافظ المجتهد المتفـنن في شتى العلوم وريث المعقول والمنقول وحيدُ عصـــره وسـيِّد مِـــصره الـوليُّ الصـالح المجاب الدعوة سليل العترة النبوية الطاهرة سيِّدي ومولاي أبو الفضل عبد الله بـن محمَّد بن محمَّد الصِّدِّيق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الإدريسي الحســني المغـربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

مولــده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الخميس غُرَّة رجب الفرد 1328 هجـري الموافـق 7 يوليـو 1910 رومي بثغر طنجة.

شيــوخه:

تلقى شيخنا العلوم على أكثر من مائتي عالم، منهم:

1) **والده شيخ الإسلام العلَّامـة محمَّـد بـن محمَّـد الصِّدِّيق الغمـاري الإدريســي الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1295 - 1354 هـ).**

---

1) من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتابي الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور، فقد ترجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

2) **شقيقه العلَّامة المجتهد أحمد بن محمَّد بن الصِّدّيق الغماري الإدريسي الحسني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1320 - 1380 هـ).**

3) **العلَّامة الشيخ مَحمَّد بن محمَّد الحاج السلمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1332 - 1387 هـ).**

4) **العلَّامة الشيخ القاضي العبَّاس بن أبي بكر بناني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1301 – 1392 هـ).**

5) **العلَّامة القاضي الشيخ محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن أحمد الغازي الحسيني الشهير بالصنهاجي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1305 - 1365 هـ).**

6) **العلَّامة الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري الحسني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(ت 1352 هـ).**

7) **شيخ الجماعة العلَّامة القاضي عبد الله بن إدريس بن أحمد العلوي الحسني الفضيلي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1291 - 1363 هـ).**

8) **العلَّامة القاضي الشيخ عبد الحفيظ بن محمَّد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي الفهري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1301 – 1383 هـ).**

9) **العلَّامة الشيخ محمَّد إمام بن إبراهيم الشبرابخومي الأزهري المصري الشهير بالسقا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1283 - 1354 هـ).**

10) **العلَّامة الشيخ محمَّد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1273 - 1353 هـ).**

11) **الشيخ محمَّد دويدار التلاوي الكفراوي الشافعي المصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1259 - 1361 هـ).**

12) شيخ الإسلام الحنفي ومفتي الديار المصريَّة العلَّامة محمَّد بن بخيت المُطيعي المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(1271 - 1354 هـ).**

مؤلفاته:

ألَّف شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى العديد من المصنفات كلها نافعة نفيسة مفيدة تدل على بعد نظره وعمق غوصه على عويص المسائل مما جعله يلحق بركب السلف من حيث الفهم والاستدلال وطريقة التأليف بل فاق الكثير منهم، والدليل على ذلك أنه ألف كُتباً لم يُسبق إليها وله مؤلفات في التصوف قل نظيرها، منها:

1) إعلام النبيل بجواز التقبيل.

2) إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء.

3) الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين.

4) كمال الإيمان بالتداوي بالقرآن.

5) الحجج البينات في إثبات الكرامات.

6) نهاية التحرير في حديث توسل الضرير.

7) المعارف الذوقية في أذكار الطريقة الصديقية.

8) الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام.

9) حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف.

10) الأحاديث المختارة في الأخلاق والآداب المسمى الغرائب والوجدان.

11) النفحة الإلهية في الصلاة على خير البرية.

12) سمير الصالحين.

13) أولياء وكرامات النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم.

14) سلسلة الطريقة الشاذلية الصديقة.

وله أقوال انفرد بها عن كثير من العلماء، وله تحقيقات لم يُسبق إليها مع تواضع قلَّ نظيره، ومن صور تواضعه التي تدل على صلاحه تنبيهه على أخطائه التي وقع فيها وتراجعه عنها.

وفـاتـه:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الجمعة 19 شعبان 1413 هجري الموافق 12 فبراير 1993 رومي، ودُفن بجوار والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالزاوية الصِّدِّيقية الكائنة بشارع القادرية بمدينة البوغاز المعروفة بطنجة في شمال المغرب.

مـلازمتي لـه

جلستُ بين يدي سيدي ومولاي العلامة الأصولي الحافظ الناقد الـولي الصـالح عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ، يتلو عليَّ الأوراد ويلقنني بعض الأذكار مدة أسبوع إثر صلاة العصـر بـداره المتواضـعة فـوق جـامع وزاوية العائلة، بحضور أهله وخادمه، وكل ذلك كان بحسب نشاطه.

وقد أجازني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وأذن لي بالتلقين، وكل ذلك منـه على اليقـين، ونـاولني كتابه المسمى "سلسلة الطريقـة الشـاذلية الصـديقية"، وكتـاب والده المسـمى "الدرر النقية في أذكار وآداب الطريقة الصديقية"، فانتفعت ببركة مجالسته غاية الانتفاع، إذ ليس شيخك من علَّمك وحَسْب، بل من أثرَّ فيك ونفعك، وقد لاحظ عليَّ التغير كل من كان يعرفني، وذلك بعد مجالستي لهذا العالم الرباني، لأنه وكما هو معلوم أن فوائد الصحبة للكمل التأدب بآدابهم والاهتداء بهديهم تحصل للراغب عند الأفاضـل في أقرب وقت وأقل اتصال إذا خلصت النية وصفت الطوية، بعـد تحصـيل ضروريـات الدين كما حصل لكثير من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن صحب العلماء الأوليـاء العاملين، وعلى هذا تُبنى طريق القوم، وهو مع كل ذلك عالمٌ عابـدٌ متواضـعٌ، مـن أيِّ مناهل العرفان طلبتَ أرواك، لا يحجب أحداً عن بابه، ولا يسدل بينه وبـين النـاس حجابه، تراه شاغلاً لكل وقته، ولسان حاله يقول: " ليت النهار يطول لنملأه بالعبادة،

وليت الليل يُمدُّ فنقضي على سهاده بالعَدّ"[1]، هذا هو حال العلماء الأولياء الصالحين، الصالحين، لا حال الجهلاء الأدعياء الغافلين.

من كرامـاتـه:

وقد تعرَّض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لمحن كثيرة مستوفاة عند كثير من الناس على اختلاف أجناسهم، وخاصة طلاب الأزهر الشريف، لا سيما المحنة الكبرى التي سجن فيها ظلماً أحد عشر عاماً، ففي عهد جمال عبد الناصر أُدخل للسجن بتدبير مجرم مغربي أكرمه غاية الإكرام، فدبر له مع حفنة من علماء السوء بالاشتراك مع المباحث المصرية تهمة التجسس لحساب فرنسا على الجزائر على أثرها حكم عليه بالإعدام بعد أن أُحيلت أوراقه إلى قاض قبطي نصراني، وهذا ما لم يحدث لمسلم مصري من قبل، زيادة على كونه عالماً أزهرياً، حيث أن المسلم تحال أوراقه إلى مفتي البلاد، وبعد إصدار الحكم أقسم للصحفيين الذين كانوا ملتفين حوله أنه لن يعدم فتعجبوا منه، فلم يمر بعدها شهران على القاضي النصراني حتى ألقى بنفسه من سطح بيته منتحراً، وقد ظهرت في هذه المحنة كراماته، ولاحت في الأفق علاماته، وهي موثَّقة عند كثير من الأفاضل، سخَّر الله كتابتها بتفاصيلها؛ ليظهر لك حال أصيلها المتفاني في حبِّ الله، والذي لا يشغله سواه.

ومنها أنه رأى وهو في سجنه سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه سيدي أحمد البدوي ماسكاً بيده ويسيران فوق السطوح فعندما استيقظ جهز نفسه وحاجته للخروج من السجن، وعندما مر عليه السجان أخبره الشيخ بأنه خارج من السجن

---

1) أي بالتسبيح والتهليل.

للتو فنظر إليه السجان مستهزئاً كعادته وأكمل تفقده للمساجين، وإذ بـإدارة السجن تنادي على السجان للحضور إليها فإذا به يفاجأ بقرار الإفراج عن الشيخ.

ومنها وفي أثناء زيارته لخالته بعد انقطاع طويل من الشيخ عنها بسبب كثرة ارتحاله لطلب العلم ومفارقته الوطن وكذلك بُعد دار خالته عن مدينة طنجة وعند وصوله إلى دارها وقرعه لبابها فتحت الباب ابنة خالته، وعندما رأته أُغمي عليها وهي لا تعرفه، وبعد أن استيقظت وحسن حالها أخبروه أنها كانت تصرع وبعد تلك الحادثة لم تعد يصدر ذلك منها، عندها ألف رسالته المشهورة قرة العين بأدلة إرسال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ إلى الثقلين.

وكان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى يكرِّر على مسامعي دائماً وأبداً: "إن هذا العلم مضمون لأهله إذا ما اتقَوْا"، وهكذا بقي حالي معه ومع شقيقه ورفيق دربه وطريقه سيدي الإبريز مولاي عبد العزيز، إلى أن توفي سيدي عبد الله، فأكملتُ طريقي مع سيدي عبد العزيز، رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى، وجزاهما عنا خير الجزاء.



ملازمتي لسيدي ومولاي عبد العزيز بن الصّدّيق الغماري الشّاذلي المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

ترجمة موجزة تناسب هذا المقام[1]

اِسمه وكنيته:

هو السيِّد العلَّامة، محدِّث المغرب، ذهبيُّ العصر، الناقد البصير، الصوفيُّ الكبير، سليل العترة النبوية الطاهرة، سيِّدي ومولاي أبو اليسر عبد العزيز بن محمَّد بن محمَّد الصِّدِّيق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الإدريسي الحسني المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

مولده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في شهر جمادى الأولى 1338 هجري الموافق له فبراير 1920 رومي بثغر طنجة.

شيوخه:

تلقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن كثيرٍ من العلماء الأعلام نذكر منهم:

1) والده شيخ الإسلام العلَّامة محمَّد بن محمَّد الصِّدِّيق الغماري الإدريسي الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1295 - 1354 هـ).

1) من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتابي الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور، فقد ترجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

2) شقيقه العلَّامة المجتهد أحمد بن محمَّد بن الصِّدِّيق الغماري الإدريسي الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1320 - 1380 **هـ).**

3) شقيقه العلَّامة المجتهد عبد الله بن محمَّد الصِّدِّيق الغماري الإدريسي الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1328 - 1413 **هـ).**

4) وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية قبل زوالها العلَّامة الشيخ محمَّد زاهد بن حسن بن علي الكوثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1296 - 1371 **هـ).**

5) شيخ جامع الأزهر العلَّامة الشيخ محمَّد الخضر بن حسين التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1293 - 1377 **هـ).**

6) العلَّامة الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل النبهاني الفلسطيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1266 - 1350 **هـ).**

7) مسند الديار المصريَّة العلَّامة الشيخ أحمد بن محمَّد بن رافع الطهطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1275 - 1355 **هـ).**

8) العلَّامة الشيخ محمَّد ياسين بن محمَّد عيسى الفاداني الأندونيسي المكِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1335 - 1410 **هـ).**

9) شيخ علماء الشام العلَّامة الشيخ بدر الدين بن يوسف البيباني الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (1267 - 1354 **هـ).**

10) العلَّامة الشيخ محمَّد راغب بن محمود الطبَّاخ الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى (1293 - 1370 هـ).

مؤلفـاتـه:

رسم قلمه البارع السيال الكثير مـن المؤلفـات في شـتى الموضـوعات كلهـا نافعـة نفيسة نذكر منها ما يخص هذا المقام، وهي كتب التصوف:

1) النفحة الإلهية في شرح الوظيفة الصديقية.

2) السوانح.

3) السفينة.

4) الأنوار القدسية في شرح الوصية الصديقية.

5) فتح القريب المجيب بشرح بدأت بذكر الحبيب.

6) كشف الريب عن أبيات الجنيد توضأ بماء الغيب.

وفـاتـه:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الجمعة 6 رجب الفرد 1418 هجري الموافق له 7 نوفمبر 1997 رومي على الساعة الرابعة والنصف مساءً بعد معاناة طويلة مع مرض عضال، وصُليَ عليه يوم السبت بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير بمدينة طنجة المحروسة من بلاد المغرب الأقـصى، ودفن بالزاوية الصِّدِّيقية جوار والديه وشقيقيه عبد الله وعبد الحي.

مـلازمتي لـه

لازمتُ سيدي ومولاي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغـربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى طول مدة إقامتي بمدينة طنجة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى نعـم الأب الحـاني والمعلِّم المتفاني، فكان يقدمني على كل أحواله، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مثـالاً قـل نظـيره في شدة التواضع بالرغم إلى ما وصل إليه من علوم فمما يدل على ذلك أنه كان يجالسـني كل يوم من التاسعة صباحاً حتى الثالثة مساءً، ولا يدعني حتى يطعمني ويسقيني، ثم بعد ذلك كرماً يسترضيني، وهكذا في كل يوم، إنها بقيَّـة سـيدنا ومولانـا رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ، علماً وفهماً ونبلاً وشهامة وتواضعاً وجوداً وكرماً، وبهـذا سـادوا الأمم.

من تواضعـه ورباطـة جأشه ورقـة طبعـه:

عندما قامت حرب العراق صعد المنبر وخطب خطبة عصماء ناقداً ملـك البـلاد فأمر بحجبه عن الناس وعن التدريس، فما كان مني إلا أن هاتفتـه وتكلمـت معـه كثيراً في هذا الموضوع وأن الناس تقف على بابه وأنهم بحاجة إليه ولعلمـه، فمـا كان منه إلا أن قدم الاعتذار عن تلك الخطبة وذلك لغاية أسمى وهي تعليم الناس حـتى أُعيـد إلى ما كان عليه.

وفي ذات يوم طلب من السيد الشريف أحمد البقالي بترتيـب زيـارة إلى خلـوة في الجبل فاتفقت مع السيد أحمد البقالي على أن نجهز كاميرا فيديو لتصوير تلك الزيـارة وتوثيقها وهناك تكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلام عالٍ، لا يفهمه الكثير مـن النـاس إلا

من تذوق لذة الطريق وحلاوتها وتمكن من مصطلحاتها وضوابطها ولكن بعد انتهاء الزيارة فوجئنا بأن الكاميرا لم تحفظ شيئاً من ذلك المجلس صوتاً كان أو صورة.

ولقد أصيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بمرض في آخر حياته فطلب منه الأطباء المشرفين عليه عدم الإكثار من الحركة، ولكن كما هو حال غالب أهل الله لا يعرفون الأعذار والرخص، فكان يأتي إلى حلقة الذكر متهادياً بين أيدي أبنائه، إلا أنه ما إن تبدأ الحضرة تجده قد قام على قدميه وكأنه لم يكن به شيئ قط، ويكون أنشط من الحاضرين الأصحاء، وإذا ما قيل له إن هذا الأمر يضره كانت اجابته أن الضرر يكون خارج الحضرة وليس فيها.

تلقيتُ عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كثيراً من العلوم، وأجازني الإجازات العامة والخاصة، وأخصُّ بالذكر هنا ما يتعلق بطريق القوم، فقد لقَّنني وأذن لي بالتلقين، لاسيما حزب البحر وناولني كتاب "نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء"، وكتاب "الأنوار القدسية في شرح الوصية الصديقية" وكذلك ناولني شرحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى على مقطوعة من الزجل الصوفي للإمام أبي الحسن علي بن عبد الله النميري الشُشْتُري الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قال في أولها: "بدأت بذكر الحبيب"، وسمي شرحها "فتح القريب المجيب بشرح بدأت بذكر الحبيب"، وشرحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى على أبيات الإمام الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المسمى "كشف الريب عن أبيات الجنيد توضأ بماء الغيب"، وكتابه "السوانح".

وقد أوصاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بوصايا ما زالت آثارها وبركاتها تتوالى، وكان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "يا بني، إنَّ متطلبات الحياة قد تغيرت، فالبارحة ليس كاليوم، بالأمس كانت سهولة العيش، والقناعة والبركة، والمواساة والتكافل الاجتماعي، أما اليوم

فالجشع والطمع وعدم القناعة وقلة البركة في الوقت والمال والولد هو الغالب على حال الناس، وطريق القوم أساسٌ يجب الحفاظ عليه كبقية الثوابت الشرعية، وذلك بالمحافظة على الحدِّ الأدنى من الأذكار والأوراد، مع الإكثار من الدروس الشرعية لاسيما علم الدين الضروري"، ففهمتُ منه مقاله، وأضاءت سويداء قلبي أنواره، فرتبتُ ما أرشد إليه من أوراد على مدار الأيام بالحدِّ والعدِّ، وأعدتُ الفروع إلى الأصول عملاً بقولهم: " الأشياء تعود لأصلها بأدنى سبب"، فكل فروع طرق الشاذلية تعود إلى الطريق الأم، وهي التي سادت الزمان منذ بروزها؛ لأنها دعت إلى أصلين ثابتين هما: نشر الحقِّ باللسان والسِّنان، وعلى ذلك مدار دين الإسلام.



سُنَّـةُ التَّفْضِيـلِ فِي الْـخَلْـقِ

اِعلم أن التفضيل إذا كان من قِبَل المشرِّع فلا يجوز لأحد أن يخالفه؛ لكونه خارجاً عن نطاق الأمر العقلي والعُرفي، فلا تدخله العصبية ولا القَبَليَّة.

وقد فضَّل المشرِّع بعض الأزمنة على بعض كتفضيل شهر رمضان على سائر الشهور، فقال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾البقرة:١٨٥، ويوم عرفة على سائر أيام السنَّة فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: **(مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّـهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ)**[1]، ويوم الجمعة على سائر أيام الأسبوع فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: **(خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجمُعَةِ)**[2]، وليلة القدر على سائر الليالي فقال تعالى: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴾القدر:٣، والساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة على بقية الساعات فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: **(فِي الجمُعَةِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَسَأَلَ اللَّـهَ خَيْراً إلا أَعْطَاهُ)**[3]، وفضَّل بعض البقاع على بعض، كتفضيل مكة والمدينة وبيت المقدس على سائر بقاع الأرض، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: **(لا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْـمَسْجِدِ الْـحَرَامِ، وَالْـمَسْجِدِ الأَقْصَى)**[4]، وفضَّل بعض أعضاء الإنسان على

---

1) رواه مسلم.

2) رواه مسلم.

3) رواه البخاري ومسلم.

4) رواه الشيخان.

بعض، فالقلب ليس كغيره من الأعضاء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **(أَلا وَإِنَّ فِي الْـجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ)**[1].

ومما هو معلومٌ أنَّ أفضل خلق الله وأشرفهم وأكرمهم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هم أسيـادنا الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد ميَّزهم المولى تعالى عن سائر خليقته بعظيم نعمته، فقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾الأنعام:٨٦، وفضَّل سبحانه وتعالى بعضهم على بعضٍ بِجَليلِ مِنَّتِه، فقال جلَّ وعلا: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾البقرة:٢٥٣.

وأمَـرَنا سبحانه وتعالى بتفضيل سيدنا ومولانا رسول الله محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على جميع الخلائق بلا استثناء، فقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء:١٠٧، وقد فضَّل المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الملائكة بعضها على بعض، فليس سيدنا جبريل كغيره من الملائكة، بل هو أفضلهم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾التّكوير:١٩-٢٠.

وفضَّل آل بيت سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعضهم على بعض، فليس السادة أهل الكساء عليهم السلام كغيرهم من عموم الآل، بل هم أفضلهم لما روته أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها قالت: **(خَرَجَ النَّبِيُّ**

---

1) رواه البخاري ومسلم.

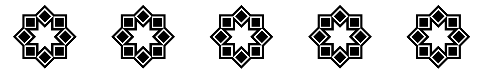
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **غداةً وعليهِ مِرْطٌ مرَحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجَاء الحسنُ بنُ عليٍّ** - عليهما السلام- **فأدخَلَه، ثمَّ جاءَ الحسينُ** - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - **فدخَلَ معَهُ، ثمَّ جاءت فاطمةُ** - عليها السلام - **فأدخَلَهَا، ثم جاء عليٌّ** - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - **فأدخَلَه، ثم قال** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾الأحزاب:٣٣)[1].

وفضَّلَ الصحابةَ رضي الله تعالى عنهم بعضهم على بعض، فليس الذين هاجروا وقاتلوا قبل الفتح كغيرهم، لقوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ** ﴾الحديد:١٠.

وفضَّل التابعين بعضهم على بعض، فليس سيدنا أويسُ الْقَرَنِيُّ رضي الله تعالى عنه كغيره من التابعين لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (**إنَّ خيرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**)[2].

وهناك الكثير من الأشياء التي فضَّلها المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفضَّلها سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ولكن أعرضنا عنها خشية التطويل.

ومما يجب أن يُعلم في هذا المقام أنَّ العلماء مراتب، وأنَّ الأقوال مراتب، وأنَّ الأسماء مراتب، وإنَّ التحقق بأفضلها يسمو بالنفس إلى معاليها، قال تعالى: ﴿ **وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ** ﴾المُطفّفين:٢٦.



---

1) رواه مسلم.

2) رواه مسلم.

رِجَـالُ الطَّرِيقَـةِ الشَّاذُلِيَّـةِ

مما هو ثابتٌ عند أولي الألباب أنَّ منتسبي الطريقة الشاذلية منذ ظهورها إلى يومنا هذا هم كبارُ علمـاء الإسلام وأولياء الله الذين لا يجاريهم أحد، وهاكم بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الشهير بابن الحاجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (646 هجري الموافق 1249 رومي).

زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (656 هجري الموافق 1258 رومي).

سلطان العلماء وبائع الملوك والأمراء، المجتهد المطلق الذي وافق اجتهاده اجتهاد الإمام الشافعي فنُسب إليه في الفروع، الإمام العزُّ بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (660 هجري الموافق 1262 رومي).

وحامل لواء العربية بالأندلس في عصره أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (669 هجري الموافق 1271 رومي).

وقاضي القضاة وشيخ المذهبين المالكي والشافعي الإمام ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (702 هجري الموافق 1302 رومي).

والعارف بالله سيدي أبو العباس المرسي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (685 هجري الموافق 1287 رومي).

وتلميذاه:

العارف بالله سيدي ابن عطاء الله السكندري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (709 هجري الموافق 1309 رومي).

والإمام البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (694 هجري الموافق 1295 رومي)، الذي عقمت بطون الأمهات أن تلد بعده شاعراً مثله، فتغنى بشعره الشعراء، ونسج على أقواله البلغاء، وما زال الكل متمثلاً من بعده بأقواله.

وشيخ الإسلام الإمام المجتهد تقي الدين علي السبكي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (756 هجري الموافق 1355 رومي)، وهو والد الإمام تاج الدين السبكي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وصاحب التصانيف الفريدة والأقوال السديدة سيدي أحمد زرُّوق المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (899 هجري الموافق 1493 رومي).

وصاحب (دلائل الخيرات) الإمام الجزولي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (870 هجري الموافق 1465 رومي).

وصاحب "مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء" الإمام أحمد بن محمَّد الشمني الحنفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (872 هجري الموافق 1467 رومي).

وصاحب التصانيف الشهيرة الإمام السيوطي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (911 هجري الموافق 1505 رومي).

وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (926 هجري الموافق 1520 رومي).

وصاحب "كنْز العمال" الإمام علي بن حسام الدين المتقي الهندي الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (975 هجري الموافق 1567 رومي).

والإمام المناوي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1031 هجري الموافق 1622 رومي).

وصاحب "الرياض في شرح شفاء القاضي عياض" الإمام شهاب الدين الخفاجي الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1069 هجري الموافق 1659 رومي).

وصاحب "إتحاف السادة المتقين" الإمام مرتضى الزبيدي الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1205 هجري الموافق 1790 رومي).

وصاحب "عقيدة الغيب" الإمام تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي الشهير بأبي شعير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1207 هجري الموافق 1792 رومي).

وعجيبة الزمان صاحب "البحر المديد" وشارح "الحكم العطائية" العارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1224 هجري الموافق 1808 رومي).

والشيخ المجاهد عبد القادر الجزائري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1300 هجري الموافق 1883 رومي).

ومؤسس الحركة السنوسية الإمام محمَّد بن علي السنوسي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1276 هجري الموافق 1859 رومي).

وابنه الإمام محمَّد المهدي السنوسي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1320 هجري الموافق 1902 رومي).

والإمام المجاهد أحمد الشريف السنوسي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1351 هجري الموافق 1932 رومي).

والشيخ المجاهد عمر المختار المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1350 هجري الموافق 1931 رومي).

ومحدِّث الديار الشامية بدر الدين الحسني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1354 هجري الموافق 1935 رومي).

وبوصيري العصر سيدي يوسف بن إسماعيل النبهاني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1350 هجري الموافق 1932 رومي).

وخاتمة المجاهدين سيدي عز الدين القسام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1354 هجري الموافق 1935 رومي).

وشارح "مسند الإمام أحمد بن حنبل" سيدي أحمد السّاعاتي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1378 هجري الموافق 1958 رومي).

وابنه سيدي حسن البنا الحنفي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المتوفى عام (1368 هجري الموافق 1949 رومي).

وأخيراً وليس بآخر، العائلتان الكتانية والغمارية اللتان أنجبتا فحول العلماء والأولياء، فالكل في بحرهم جاري، لا سيما سادتنا آل الغماري، الذين أفاضوا على كل شهاب في الفضاء ساري، وخاتمتهم الذهب الإبريز سيدي ومولاي عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وجلُّ مشايخ الأزهر بمصر شاذلية، وكذلك الزيتونة بتونس، والقرويين بالمغرب الأقصى، وهذه هي أكبر معاقل الإسلام عبر التاريخ، فهل وجدت من يحصى الماء والقطر؟!.

ومما لا بد أن يُعلم في هذا المقام أن التفخيم لهذه الطريق لا يجوز أن يُفهم منه التنقيص من مقام الطرق الأخرى، بل كلٌّ من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ مقتبس وملتمس، إلا أن التفضيل سُنَّة الله تعالى في خلقه كمـا بينّاه آنفاً.



اِلْتِـزَامِـي الطَّرِيقَـةَ الشَّاذُلِيَّـةَ

إنَّ من فضل الله تعالى ومَنِّه عليَّ أن أكرمني بحمل الإجازات بأمهات الطرق الأساسية التي تتفرع منها البقية كالقادرية، والرفاعية، والشاذلية، ومع أنَّ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كان حنفيّاً في الفروع قادريَّ الطريق، إلا أنني في قرارة نفسي لا أعمل ولا أمارس إلا الشاذلية، مع وجوب العلم أنها كلها طرق خير وسلوك رفيع عال، منبعها واحد ومشربها صاف، وواردها موافٍ للحقِّ غير مجاف، فقد تأسستُ ومنذ طفولتي العلمية بهذه الطريقة، وحصل الفضل ففهمتُها وأتقنتُها، فلم تعد تخفى عني بحجاب؛ لكثرة ملازمتي لأسيادها وأعلامها ونقَّادها.

وقد قمت بفضل الله تعالى ومنِّه بشرح بعض أورادها كحزب التوسل في مجلس بسيط لطلابي، وقد كان هذا من جميل بركاتها عليَّ.



تَرَاجِمُ رِجَالِ سَنَدِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذُلِيَّةِ

سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّاذُلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الشيخ الإمام، حجة الصوفية، زين العارفين، أستاذ الأكابر، المنفرد في زمنه بالمعارف السنية، القطب الكبير، والغوث الشهير، شيخ الطريقة الشاذلية وإمامها، تقي الدين أبو الحسن سيدي علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن علي بن أحمد بن محمَّد بن عيسى بن إدريس المبايع له ببلاد المغرب بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ونفعنا به عام 571 هجري الموافق 1175 رومي بقبيلة الأخماس الغمارية، ولا يزال البيت الذي ولد به محفوظاً متبركاً به.

وببلدته نشأ وحفظ القرآن وطلب العلم، ثم رحل لفاس فقرأ على كبار علمائها حتى أصبح من كبار علماء الظاهر، ثم تاقت نفسه لعبادة الله عَزَّ وَجَلَّ فتزهد وتنسَّك وجاهد نفسه وراضها.

أخذ أولاً طريقة القوم على وجه التبرك بفاس عن الشيخ وليِّ الله سيدي محمَّد بن علي بن حرازم ثم جعل يطلب القطب فبلغ به المطاف إلى العراق فاجتمع بالعارف

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: طبقات الشاذلية الكبرى، ص: 120، والسيد عبد الله التليدي الحسني: المطرب في مشاهير أولياء المغرب، ص: 120.

سيدي أبي الفتح الواسطي فقال له: "تطلب القطب بالعراق وهو في بلادك، ارجع إلى بلادك تجده"، فرجع إلى المغرب فاجتمع بسيدي القطب عبد السلام بن مشيش، وعندما أراد مغادرته أوصاه بوصايا نافعة، وأخبره بما سيقع له وأنه سيسكن مصر وعيَّن له بعض من يأخذ عنه، ثم انصرف متوجهاً للديار الشرقية فمرَّ بطريقه على تونس وأقام مدةً بـ "شاذلة"، حيث اعتكف للعبادة وارتقى منازل عالية، ثم لحقه الأذى من طرف بعض أمرائها فرحل لمصر وسكن الإسكندرية، حيث تزوج وأنجب أولاده شهاب الدين أحمد، وأبا الحسن علي، وأبا عبد الله محمَّد، وابنته زينب، وقد قصد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بيت الله الحرام حاجّاً مراتٍ عديدة.

أخذ عنه أكابر أئمة الإسلام من أبرزهم وارث سرِّه العارف الكبير سيدي أبو العباس المرسي، والعارف مكين الدين الأسمر، وسلطان العلماء العزُّ بن عبد السلام، وشيخ المذهبين ابن دقيق العيد، وغيرهم كثير.

وقد عاصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ابن العربي الحاتمي، وأبا الحسن علي بن عبد الله النميري الشُشْتُري الأندلسي، وابن سبعين، وقطب الدين القسطلاني، والحافظ عبد العظيم المنذري، والقرطبي المفسِّر وغيرهم من الأكابر.

وبالجملة فسيدنا ومولانا أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من أفراد هذه الأمة وأكابر أقطابها، ويعتبر المحور الذي تدور عليه الطرق الشاذلية، ويعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى المجدد لطريق التصوف في القرن السابع الهجري والناشر لها والداعي إليها، وقد ترك بعده وخلَّف ورائه أئمة كباراً للتصوف والصوفية، لو لم يكن منهم إلا سيدنا أبو العباس المرسي لكفى، فكيف بغيره من العباقرة والأعلام، قال الإمام

الشعراني في طبقاته الكبرى بعد أن أتى بترجمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلت: وإنما سطرنا لك يا أخي هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى، تشويقاً لك إلى مقاماتهم، وفتحاً لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك، كما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب، وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا، فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء.

ومن آثاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **في التأليف**: حزب البرِّ، وحزب البحر، وحزب النصر، وحزب اللطف، وحزب التوحيد، وغيرها، ولهذه الأحزاب آثارٌ مشهودة.

من أقوالــه:

ـ عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب، واعتبر باستغفار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقـدس عن ذلك، فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات.

ـ لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

ـ وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتُعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع عن ذلك الوقت فإن لكل وقت سهماً فحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية.

ـ ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين في الهداية قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾السّجدة: ٢٤.

ـ الصادق الموقن لو كَذَّبَهُ أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيناً.

توفي سيدنا أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** بـ:(حميثراء) من صحراء (عيذاب) بمصر وهو في طريقه للحجِّ، أوائل ذي القعدة 656 هجري الموافق نوفمبر 1258 رومي، ولا زال ضريحه موجوداً إلى الآن يزار ويتبرك به، عليك من الله السلام سيدنا أبا الحسن، وجزاك الله عنَّا وعن الإسلام خير الجزاء يا ابن الزهراء.



سَيِّــدِي أَبُو الْعَبَّــاسِ أَحْمَــدُ بْنُ عُمَرَ الْمُــرْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو إمام دائرة المحققين، قطب الأصفياء ونبراس الأنقياء، أحد صدور المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر العالية الزاهرة، القدوة المحقق سيدي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي المرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولــد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بمدينة مُرْسِيَّــةَ بالأندلس عام 616 هجري الموافق 1219 رومي، وعاش في كنف والديه ناعم البال راضي النفس، فقد كان أبوه من كبار تجار بلده، وكانت أمه السيدة فاطمة بنت عبد الرحمن المالقي امرأة صالحة، جعلت نصب عينيها تربية ولديها أبا عبد الله جمال الدين، وأبا العباس.

وفي عام 640 هجري الموافق 1242 رومي عقد أبوه العزم على أداء فريضة الحج فركب السفينة بصحبة زوجته وولديه، وخلال الرحلة عصفت الأمواج بالسفينة واشتدت عليها بالقرب من (بونة)[2] فأغرقتها، وعلى إثر ذلك استشهد الأبوان، وشاء المولى عَزَّ وَجَلَّ أن تكون النجاة لمولانا أبي العباس وأخيه، فنَزلا أرض تونس، وهناك التقى بشيخه أبي الحسن الشاذلي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فتتلمذ عليه وتردد على مجالسه ودروسه، ولازمه طويلاً حتى صار من مريديه وأتباعه.

---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 61.

2) مدينة تقع شمال شرق الجزائر، وتسمى حالياً بعنابة.

لم تكد تنقضي ثلاثة أعوام حتى استقلَّ سيدي أبو الحسن وتلاميذه وبينهم أبو العباس مركباً شراعيّاً من تونس باتجاه الإسكندرية، على أثر فتنة هوجاء عصفت بتونس، ففروا بدينهم وعقيدتهم من لفحها، وتركوها قائمة على عروشها.

ولما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يعرف سبل التجارة كأبيه، جدَّ واجتهد حتى أصبح من الشهود المعدلين بالإسكندرية، فكان يتاجر في القمح، وقد تحققت له من تجارته أرباح طائلة، وحلت البركة بماله وعياله، وإلى جانب تجارته كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يشتغل بالتدريس بجامع العطارين وغيره من مساجد الثغر والعاصمة، وكان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه".

تزوج رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من ابنة أستاذه، وأنجب منها محمَّداً، وأحمد، وبهجة، وكان لأهل الإسكندرية فيهم جميعاً ثقة واعتقاد.

ولما بلغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ثلاثين عاماً أقام سيدي أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حفلاً بجامع العطارين حضره تلاميذه وأصحابه ومريدوه، وفي هذا الحفل المشهود أعلن على الملأ أنه قد استخلف تلميذه أبا العباس ورشَّحه لخلافة الطريق، وطالما كان يخصه بالرعاية لما توسم فيه من صفاء النفس، وشفافية الروح، والذكاء، والاستقامة على الطريق، فهو أجلُّ من أخذ عنه.

ثم في عام 656 هجري الموافق 1258 رومي خرج سيدي أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بصحبة جماعة من تلاميذه وأصحابه ومريديه للحج، ومات في الطريق قبل أداء الفريضة، فصار تلميذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى على رأس مدرسة لها نهجها وأسلوبها في

التوعية والتبصير وأخذ الحياة مأخذ الجدية والإيجابية من غير تطلُّع أو انعزالية، وكان عمره آنذاك أربعين عاماً.

قَضَّى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالإسكندرية 43 عاماً يتعلم ويعلم، وكان مثلاً أعلى للتقوى والزهد والورع، وقد تلقى عنه ثلة من كبار الأولياء والصالحين منهم الإمام ابن عطاء الله السكندري، والإمام البوصيري، والإمام ياقوت العرش، وغيرهم كثير.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يتنقل في بعض شهور العام بين الأقاليم واعظاً ومرشداً، فأفاد كبار العلماء الذين كانوا يستمعون إليه وكلهم وجلٌ واحترام، كما كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تأثير كبير في توبة المذنبين وردِّهم إلى طريق الهداية، ولم يضع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كتباً.

من أقــوالــه:

ـ إن الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء: فلسانه جزء، وجوارحه جزء، وقلبه جزء، وطلب من كل جزء وفاء: فوفاء القلب أن لا يشتغل بِهَمٍّ: رزق، ولا مكر، ولا خديعة، ولا حسد، ووفاء اللسان أن لا يغتاب، ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه، ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية، ولا يؤذي بها أحداً من المسلمين، فمن وقع من قلبه فهو منافق، ومن وقع من لسانه فهو كافر، ومن وقع من جوارحه فهو عاص.

ـ طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة، ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو أول الأقطاب.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الخميس 25 ذو القعدة 686 هجري الموافق 1 يناير 1288 رومي، ودفن بمسجده بالإسكندرية ومقامه مشهور بين أهل مصر بأسرها يعرفه الكبير والصغير، ويتوسل به إلى الله الأمير والفقير، اللّٰهُمَّ انفعنا به آمين.



سَيِّــدِي أَحْمَــدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَـاءِ اللهِ السَّكَنْـدَرِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الأستاذ الإمام، قطب العارفين وترجمان الواصلين، ومنبع أسرار الواصلين، أبو الفضل سيدي أحمد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

كان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى جامعاً لأنواع العلوم، متكلماً على طريق أهل التصوف، انتفع به خلق كثير وسلكوا طريقه، وقد شهد له شيخه بالتقديم.

له رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى **مؤلفات** متداولة مشهورة منها "الحكم العطائية"، و"التنوير في إسقاط التدبير"، و"مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح"، و"تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس"، و"عنوان التوفيق في آداب الطريق"، و"القول المجرد في الاسم المفرد"، و"لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن" وغير ذلك.

من أقوالــه:

ـ إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس.

ـ الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار.

ـ معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً.

ـ الناس يمدحونك لما يظنونه فيك، فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها.

---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 94.

ـ من علامات اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات، والتكاسل عن القيام بالواجبات.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الإثنين 13 جمادى الآخرة 709 هجري الموافق 17 نوفمبر 1309 رومي بمدرسة المنصورية بمصر، ودفن بسفح جبل المقطم بزاويته التي كان يتعبد فيها، ومقامه يزار، يعرفه الكبير والصغير، ويتوسل به إلى الله الغنيِّ والفقير، نفع الله به المسلمين.



سَيِّـدِي دَاوُدُ بْنُ مَـاخَـلَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]

هو الإمام الكبير والعالم الشهير الـمُسلِّك سيدي شرف الدين أبو سليمان داود بن ماخلا المالكي الشاذلي الإسكندري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

كان رَحِمَهُ اللهُ تعالى من العلماء الراسخين الجامعين بين علمي الظاهر والباطن مع أنه كان أُمِّيّاً، وله مؤلفات عجيبة شرح فيها أحوال القوم منها: "عيون الحقائق" و"اللطيفة المرضية بشرح دعاء الشاذلية"، وله شرحٌ على حزب البر، وآخر على حزب البحر.

من أقوالـه:

ـ إقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب، وإعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة.

ـ ليس الشأن الخفاء في الخفاء إنما الشأن الخفاء في الظهور.

ـ ألح على الكرام في السؤال، وإن لم تكن أهلاً للعطاء، فإن لهم أخلاقاً جميلة.

تـوفـي رَحِمَهُ اللهُ تعالى عام 735 هجري الموافق 1335 رومي، ودفن بالإسكندرية، وله مقام يزار ومسجدٌ كبيرٌ تقام فيه الشعائر، اللّٰهُمَّ انفعنا بمحبته واسلك بنا على طريقه آمين.



1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 107.

سَيِّـدِي مُحَمَّـدٌ وَفَـا بْنُ مُحَمَّـدٍ الْأَوْسَـط رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الإمام العارف القطب الزاهد صاحب الرتبة العلية أبو الفضل محمَّد وفا بن محمَّد الأوسط بن محمَّد النجم المالكي الإدريسي الشاذلي التونسي المغربي أصلاً رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ولـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى بالإسكندرية عام 702 هجري الموافق 1302 رومي، ونشأ بها، وسلك طريق الأستاذ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه على يد الإمام المسلك الكبير سيدي داود بن ماخلا ثم توجَّه إلى "إخميم" فتزوج بها وأنشأ بها زاوية كبيرة ووفدت عليه الناس أفواجاً فرادى وأزواجاً.

سُمِّي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى بـ: وفا؛ لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء، فعزم أهل مصر على الرحيل، فجاء رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى إلى البحر فقال: "اطلع بإذن الله"، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً، وأوفى، فسموه وفا.

له رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى العديد من المؤلفات منها: "العروش الإنسانية" و"شعائر العرفان في ألواح الكتمان" وديوان عظيم ومؤلفات أخرى.

من أقوالـه:

ـ من كتم سره ملك أمره، ولم يكتم شيئاً من أظهر من الأحوال ما يَدُلّ عليه، فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك.

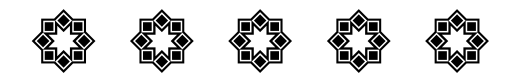
---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 100.

ـ علماء السوء أضر على الناس من إبليس، لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فإذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه، وعلماء السوء يلبّسون الحق بالباطل، ويزيدون الإحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم، فمن أطاعهم ضل سعيـه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فاستعـذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين.

ـ من ليس له أستاذ ليس له مولى، ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الثلاثاء 11 ربيع الأول 765 هجري الموافق 19 ديسمبر 1363 رومي، ودفن بسفح جبل المقطم بين ضريح الأستاذ سيدي أبي السعود بن أبي العشائر وسيدي تاج الدين ابن عطاء الله السكندري، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة ونفعنا ببركته اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي عَـلِـيُّ بْنُ مُحَمَّـدٍ وَفَـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الإمام الكامل، نجل الأولياء العلماء، علي بن محمَّد وفا بن محمَّد الأوسط بن محمَّد النجم المالكي الإدريسي الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بالقـاهرة سـحر يوم الأحد 11 محـرم 761 هجـري الموافـق 1 ديسمبر 1359 رومي، ونشأ مع أخيه شهاب الدين أحمد في كفالة وصيهما الشيخ محمَّد الزيلعي، ولما بلغ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى من العمر سبع عشرة عاماً جلس مكان أبيه فشاع ذكره في البلاد، وكثرت أتباعه ومريدوه، وكان أكثر إقامته بالروضة.

له رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى العديد من الأحزاب والأوراد والتوجهات، وتصانيف كثيرةٌ منها: "الواردات الإلهية" المسمى بالوصايا، و"الباعث على الخلاص في أحوال الخواص"، و"الكوثر المتـرع من الأبحر الأربع"، و"المسامع الربانية"، و"مفاتيح الخزائن العلية".

من أقوالــه:

ـ لا يسود أحد قط في قوم إلا إن آثرهم، ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه، فافهم.

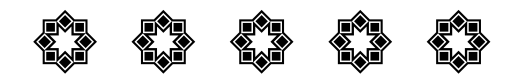
ـ لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات، فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم.

---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 101.

ـ لا تُعِبْ أخاك بما أصابه من معايب دنياك، فإنه في ذلك: إما مظلوم لينصرنه الله، أو مذنب عوقب فطهره الله، أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم.

تــوفــي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بمنْزله في الروضة يوم الثلاثاء 2 ذي الحجة 807 هجري الموافق 2 يونيو 1405 رومي، ولم تر قط جنازةٌ مثل جنازته، كانت جماعته وأصحابه يمشون أمامها ويذكرون الله تعالى بطريقة تلين لها قلوب الجفاة، ودفن بجوار والده، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وألحقنا به، ونفعنا بأسراره.



سَيِّـدِي أَحْمَـدُ بْنُ مُحَمَّـدٍ وَفَـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو سيدي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد وفا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولـد بظاهر مصر سنة 756 هجري الموافق 1355 رومي، ونشأ على طريقة حسنة، غالباً على حاله ملازمة الخلوة.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عارفاً جَلداً، وسيداً نبيلاً، الغالبُ عليه الجذبُ والولاية والاستغراق، وجلسَ على سجادة الإرشاد بعد أخيه علي وفا، ولقد شُوهدت منه أحوالٌ عجيبةٌ دلت على كمال عرفانه، منها ما في "المنح" أنه قال: (وعزة ربي، ما هممتَ بفاحشة قط).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أسنَّ من أخيه، وكان عنده سكونٌ وأحوالٌ حسنة.

تـوفـي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بالقاهرة في يوم الأربعاء 12 شوال 814 هجري الموافق 27 يناير 1412 رومي، ودفن بالقرافة عند أبيه وأخيه، فيكون عمّر بعدَ أخيه نحو سبع سنين.



---

1) العلامة الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني: النفحة الرحمانية في تراجم السادات الوفائية، ص: 79.

سَيِّــدِي مُحَمَّــدُ بْنُ أَحْمَــدَ وَفَــا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو سيدي أبو الفتح محمد بن أحمد بن وفا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وُلــد بالقاهرة سنة 770 هجري الموافق 1369 رومي.

كان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى حافظاً للقرآن الكريم وعدة كتب، فهو قد حوى الفضائل خلفاً عن سلف، وحامي ذوي الجد والسيادة إرثاً عن أبٍ فأب.

قال عنه والده "ما تزوجت إلا لأجله"، وإنه كتب له إجازة فقال: أجزتُ له خصوصاً، ولإخوته عموماً، أقر الله به عيني، وبلغني عنه ما تكمُلُ به بهجتي وزيني، وخصه والده بجميع كلامه وكتبه ووارداته.

وقال للجماعة: اخدموه تنتفعوا، وسترون ما أقول لكم فيه عن قريب.

من أقوالــه:

ـ الروح مني في المحبة ذاهبة، فاسمح بوصلٍ لا عدِمتُكَ ذاهبة.

تــوفــي رَحِمَهُٱللَّهُ في شعبان عام 852 هجري الموافق 1449 رومي، وحمل إلى مصر، فصلى عليه بجامع عمرو، ودُفن بتربتهم بالقرافة.



1) العلامة الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني: النفحة الرحمانية في تراجم السادات الوفائية، ص: 81.

سَيِّـدِي يَحْيَـى بْنُ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّـدٍ وَفَـا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الإمام الفاضل المعتقد أبو السيادات أبو زكرياء يحي القادري بن شهاب الدين أحمد بن محمَّد وفا السكندري المالكي الإدريسي الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد عُرف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كسلفه بابن وفـا.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عام 798 هجري الموافق 1395 رومي.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى حسن الصوت في المحراب وغيره، ذا نظم على طريقة آبائه، وقد جلس مكان أخيه أبي الفتح بعد موته عام 852 هجري الموافق 1449 رومي، وتكلم على الناس فرُزق القَبول وأكثرَ الناسُ من التردد إليه للزيارة وغيرها، إلا أنه لم يُطل.

تـوفـي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى يوم الأربعاء 8 ربيع الآخر 857 هجري الموافق 18 أبريل 1453 رومي، ودفن بمشهد عائلته بجانب أخيه، رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة ورزقنا حسن السير على خطاه اللّٰهُمَّ آمين.



1) الإمام محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج: 10، ص: 221.

سَيِّـدِي أَحْمَـدُ بْنُ عَبْدِ الْقَـادِرِ الْقَـادِرِيّ الْحَضْرَمِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]

هو حجة العارفين وشيخ الواصلين الوليُّ الكبير والعلم الشهير سيدي تاج الدين أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن محمَّد بن عمر بن أحمد بن عقبة القادري الحضرمي اليمني الشاذلي الوفائي.

ولـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ببلاد حضرموت في إحدى الجمادين 824 هجري الموافق مايو أو يونيو 1421 رومي، روى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن أبيه وأمه وعمه، وقد كانت الولاية في آبائه منذ مائتي عام.

قدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مصر واستوطنها، وأخذ الطريقة عن شيخه ومربيه أبي السيادات يحي القادري بن وفا، وبعدها فُتح عليه فأقبلت الناس إليه وتبركوا بالجلوس بين يديه وكثرت أتباعه وعمَّ انتفاعه.

من أقوالـه:

ـ عش خامل الذكر بين الناس وارض به، فذاك أسلم للدنيا وللدين، ومن خالط الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تحريك وتسكين.

ـ عليك بتقوى الله، وعليك بالكتاب والسنة قولاً وفعلاً، واستعدّ للآخرة، وعليك بحفظ جوارحك سمعك وبصرك، وجميع جوارحك ظاهراً وباطناً، ودوام ذكر الله تعالى في كل ساعة وحين، وعليك بالصبر واحتمال الأذى، وحسن الخلق، وحسن

---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 114، والإمام محمَّد العربي بن يوسف الفهري الفاسي: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، ص: 292.

الظن بالمسلمين، وحب الله ورسوله وعباده الصالحين، وطهّر باطنك عن الأخلاق المذمومة من الخطرات واللحظات والإرادات، كن مع الله، اطلب الله، والسلام.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالقـاهرة ليلة الجمعة 17 شـوال 895 هجري الموافق 3 سبتمبـر 1490 رومي، ودفن بتربة البرقوقة من القاهرة، نفعنا الله تعالى ببركته وحققنابالتبعية له اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي أَحْمَـدُ بْنُ أَحْمَـدَ بْنِ زَرُّوقٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو القطب الكبير والوليُّ الشهير الأستاذ أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسى البرنوسي الفاسي المعروف بزرُّوق.

ولـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الخميس 12 محرم 846 هجري الموافق 24 مايو 1442 رومي، وتولت تربيته جدته لأمه وكانت من الأولياء، فلما تمَّ من عمره أربعة أعوام حفظته القرآن الكريم وصارت تربيه حتى نشأ محباً للعبادة ملازماً للأذكار.

أخذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يتلقى العلوم الظاهرية ويستمر في طلبها حتى أُشير إليه واشتهر أمره، ثم حبب إليه التصوف فانتظم في طريق القوم على يد المسلك مولانا عبد الله المكي، فأخذ عنه الطريقة ولازم خدمته زماناً.

غادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فاساً متوجهاً إلى مصر فالتقى سيدنا أبا العباس أحمد بن عقبة الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وأخذ عنه الطريق وتلقن الأوراد وفتح له على يديه فصار شيخه في التربية وانتسب إليه.

تولى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إمامة المالكية وصار أستاذ رواقهم بالجامع الأزهر الشريف، وقد انتفع من بحر علومه الأحرار والعبيد، وقد كانت له صولة عند أمراء المصريين فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ذا قبول تام عند الخاص منهم والعام.

---

1) السيد الحسن بن محمَّد بن الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص: 117.

ثم توجَّه إلى طرابلس الغرب، فأحيا بها معالم الطريق، وأوضح بيان التحقيق، وأشهر بها الطريقة الشاذلية، فانقاد إليه المريدون، ونسبت إليه الطريقة لمَّا ظهرت عليه أنوار الحقيقة.

له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تآليفُ عديدةٌ لا تكاد تحصر منها: تفسيره للقرآن العظيم، وشرحه على "رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، وله ثلاثة شروح على "متن القرطبية"، وستةٌ وثلاثون شرحاً على "الحكم العطائية"، وشرحٌ على أسماء الله الحسنى، وشرحٌ على "دلائل الخيرات"، وله كتاب "النصائح"، وكتاب "قواعد الصوفية"، و"العقائد الخمس" وغيرها الكثير.

من أقوالــه:

ـ وأما الفقراء فيسلم لهم في كل شيء لا يقتضي العلم إنكاره، وما وجب إنكاره أنكر عليهم مع اعتقاد كمالهم، إذ لا يبعد أن يكون للولي الزلة والزلات إذ الأولياء محفوظون، والحفظ يجوز مع الوقوع في المعصية، إلا أنه لا يجوز مع الإصرار عليها.

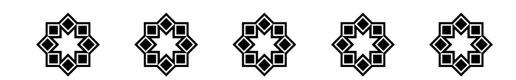
ـ كثر المدعون في هذا الطريق لغربته، وبعدت عنه الأفهام لدقته، وكثر الإنكار على أهله للطافته، وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه.

ـ صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه، ولا يصح مشروط بدون شرطه، ولا يرضى لعباده الكفر، فلزم تحقيق الإيمان، ولزم العمل بالإسلام، فلا تصوف إلا بفقه، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق توجه، ولا هما إلا بالإيمان، إذ لا يصح واحد

منهما دونه، فلزم الكل لتلازمهما في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد، وأقواله كثيرة وفوائده منثورة.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عام 899 هـالموافق 1493 رومي عن 53 عاماً، ودفن بسملاطة من طرابلس الغرب، وله مسجدٌ كبيرٌ تقام فيه الشعائر ومقام وضريح يزار، وما توسل به متوسلٌ إلى الله إلا ونال ما يرتجيه.

اللّٰهُمَّ إنا نتوسل به إليك في أن تكون لنا ولإخواننا معيناً وناصراً، واحشرنا في زمرة الأولياء ووفقنا لخدمتهم، وأمتنا على حبهم حتى نلقاك يا ربَّ العالمين اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي إِبْـرَاهِيمُ أَفْحَـامٌ الزَّرْهُـونِـيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الإمام العامل، العارف الواصل، أبو إسحاق إبراهيم الزرهوني المعروف بأفحام.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ممن رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في النوم؛ ففُتح له على يده الكريمة، وأخذ عنه.

ثم انضاف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد زرُّوق رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أثناء إقامته ببلدته بِجَايَة، وصحبه، وانتسب إليه بقصد التربية والتهذيب.

تـوفـي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عام 929 هجري الموافق 1522 رومي، ودفن بجبل زرهون من بلاد المغرب.



1) الإمام محمَّد العربي بن يوسف الفهري الفاسي: المصدر السابق، ص: 254.

سَيِّـدِي عَـلِيُّ بْنُ أَحْمَـدَ الصَّنْهَـاجِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الوليُّ الشهير أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي المعروف بالدوار.

كان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى من عباد الله الصالحين، وولايته عند أهل فاس قطعيّةٌ كفلق الصبح، وكان بهلولاً مجذوباً على طريق الملامتية وليس له أهلٌ ولا قرار، لا يلتفت لا إلى مدحٍ ولا إلى ذم، كان رَحِمَهُٱللَّهُ ذا شأن عظيم عند أهل فاس حكاماً ومحكومين.

من أقوالـه:

ـ الموت أفنى من مضى والموت يُفنى من بقي، والموت يجمع في الثرى بين المنعم والشقي، يا من أساء فيما مضى كن محسناً فيما بقي!

ـ آية الله في خلقه محمد حبيبه ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

ـ لما انقطع منهم فضول الكلام، أقبلوا على ذكر الحي الدائم الذي لا ينام.

تـوفـي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى عام 940 هجري الموافق 1533 رومي، ودفن خارج باب الفتوح من مدينة فاس، وقد حضر جنازته السلطان والفقهاء وغيرهم.



1) الأستاذ المؤرخ محمَّد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج: 2، ص: 945.

سَيِّـدِي عَبْـدُ الرَّحْمَـنِ بْنُ عَيَّـادٍ الْمَجْـذُوبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الإمام العارف الكبير، صاحب الأحوال العجيبة والكرامات الغريبة، سيدي أبو محمَّد وأبو زيد عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الصنهاجي الأصل ثم الفرجي الدكالي المعروف بالمجذوب.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عام 909 هجري الموافق 1503 رومي بساحل بلد آزمور من دكالة، ثم رحل والده مع العائلة إلى نواحي مكناس، ثم سكن هو مكناس نفسها.

تربى على سيدي علي الصنهاجي المعروف بالدوار وعنه أخذ الطريق، كما لقي سيدي أبا الروايين[2] وسيدي سعيد المشترائي، ثم لقي القطب سيدي عمر الخطاب صاحب جبل زرهون وهو عمدته في التربية وسلوك الطريق.

ولما كَمُل حاله وانتهى أمره وصلح لانتفاع الخلق به أمره شيخه سيدي عمر الخطاب بالذهاب للقصر ليؤدي مهمته ويسلم رسالته وسره لصاحبها سيدي أبي المحاسن يوسف الفاسي، فبقي هناك معه مدة إلى أن كبر وطلب العلم وتزوج، ورباه وسلكه، ثم انتقل راجعاً إلى دكالة.

من أقوالـه:

ـ الناس زارت محمد وأنا سكن لي في قلبي.

---

1) السيد عبد الله التليدي الحسني: المصدر السابق، ص: 159.

2) وهو من أصحاب سيدي شيخ العيساويين محمَّد بن عيسى الفهري العارف المشهور المتوفى بمكناس.

ـ ما تنحصد صابت[1] الصيف إلا ببرد الليالي.

ـ راح ذاك الزمان وناسه، وجاء ذا الزمان وفلسه، وكل من يتكلم بالحق كَسروا له راسه.

ـ جلوس مع غير الأخيار ترذل ولو تكون صافي.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ليلة الجمعة 10 ذو الحجة 976 هجري الموافق27 مايو 1569 رومي، ودفن بخارج مدينة مكناس بجوار باب عيسى، وهو اليوم في مقبرة محاطٌ عليها بجدار مرتفع على يمين الداخل لضريح المولى إسماعيل العلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



1) صابت: أي الفواكه والحبوب.

سَيِّـدِي يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّـدٍ الْفَـاسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو العلامة الكبير، والقطب الشهير، العارف الواصل، شيخ وقته وإمام عصره، أبو يعقوب وأبو المحاسن يوسف بن محمَّد بن يوسف، الفهري نسباً، الأندلسي أصلاً، القصْري ولادةً ومنشأً وداراً، الفاسي لقباً ورحلةً ومزاراً.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بالقصر الكبير ليلة الخميس 19 ربيع الأول 937 هجري الموافق 10 نوفمبر 1530 رومي، وبه نشأ.

قرأ كتاب الله العزيز على الشيخ الصالح أبي الحسن سيدي علي العربي، ثم قرأ عليه المعلم ختمة تبركاً به، لما كان يتوسم فيه من الخير.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لا يعرف الفقر ولا ما هو؛ فقيض الله له الولي الكامل، العارف الواصل، قطب زمانه في الأحوال، وممد فحول الرجال، سيدي عبد الرحمن المجذوب.

ارتحل مع والده إلى فاس للقراءة على مشايخها قبل عام 960 هجري الموافق 1552 رومي فأدرك بها جماعة من المشايخ الأكابر منهم: اليَسِّيتْني، وأبو محمَّد عبد الوهاب الزقاق وغيرهما، ولم تطل إقامته بفاس فعاد إلى القصر عام 960 هجري الموافق 1552 رومي، ثم عاد إلى فاس عام 962 هجري الموافق 1554 رومي، فأخذ

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج: 2، ص: 406، والسيد عبد الله التليدي الحسني: المصدر السابق، ص: 165.

عمن بقي بها من المشايخ كالشيخ خرُّوف التونسي، وابن جلال التلمساني، وأبي العباس المنجور وغيرهم.

عـاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إلى القصر بعلم غزير، وعقد مجالس لأنواع العلوم، تنافس الناس في حضورها والتزامها، فاستقل في ذلك القطر برياسة العلم والدين، وهو في ذلك ملازم لشيخه وخادم له إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكانت مدة صحبته إياه تزيد على عشرين عاماً، وكان شيخه يقول فيه "عندي ابن الفاسي، نلقى به الغرب" وتارة يقول "نلقَى به الشرق والغرب".

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى خلال صحبته لشيخه يلقى مشايخ الطريق في عصره ويأخذ عنهم، على سبيل التبرك بهم والاستفادة، لا على سبيل التحكيم في نفسه وسلب الإرادة.

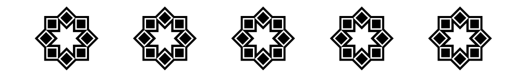
ثم حرك الله قلبه للانتقال إلى فاس فقصدها يوم الاثنين 18 ربيع الأنور 988 هجري الموافق 2 مايو 1580 رومي، واستقر بها.

من أقوالــه:

ـ اعلم أن سر الطريق الوجهة لله عن صدق بما يرضى، مع جمع الهمة عليه ونسيان ما سواه، وليكن الجمع في باطنك والفرق في ظاهرك.

ـ ودع ما سوى الله تجد الله، ومن وجد الله ما فقد شيئاً ومن فقد الله ما وجد شيئاً.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى آخر الثلث الأول من ليلة الأحد 18 ربيع الأول 1013 هجري الموافق 15 أغسطس 1604 رومي، ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس، وضريحه معروف عند الخاصة والعامة، يزورونه ويتبركون به رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي عَبْـدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد الْفَـاسِي رَضِيَ اللهُ عَنهُ[1]

هو الإمام العلامة النظار أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن يوسف الفاسي الفهري نسباً، الأندلسي أصلاً، القصْري ولادةً ومنشأً وداراً، الفاسي لقباً ورحلةً ومزاراً.

ولـد رَحِمَهُ اللهُ تعالى بالقصر الكبير في محرم 972 هجري الموافق أغسطس 1564 رومي، ومات والده وهو في سن الفطام أو أزيد قليلاً، وربي في حجر أخيه الشيخ أبي المحاسن، وكان هو والشيخ أبو العباس بن أبي المحاسن رضيعي لبان، وقريني سنٍّ ومكان، ودخلا الكُتاب معاً، ثم بعثهما الشيخ أبو المحاسن إلى فاس عام 986 هجري الموافق 1578 رومي فأخذا عن جماعة من علماء فاس علوماً جمة من الفنون المختلفة، ثم لازم أخاه الشيخ أبا المحاسن سنين كثيرة، واقتصر بعد تضلعه من العلوم على الأخذ عنه والحضور بمجلسه، والسلوك على يديه، فأخذ عنه كثيراً من التفسير والحديث والتصوف وغير ذلك، وفتح له على يديه فطلع له فجر الحقيقة طلوع الفجر المبين، وتحقق بمقامات اليقين، وتفجرت ينابيع المعرفة من قلبه على لسانه تفجر الماء المعين.

---

1) الإمام محمَّد العربي بن يوسف الفهري الفاسي: المصدر السابق، ص: 207.

تـولى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى الخلافة بعد وفاة أخيه أبي المحاسن في ربيع الأول 1013 هجري الموافق أغسطس 1604 رومي، وانفرد في أواخر عمره بالإمامة في العلم والعرفان وأذعنت له الكافة.

له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **مؤلفات جمّـةٌ منـها**:

تفسير الفاتحة على طريق الإشارة، وحاشيةٌ في التفسير عظيمة الفائدة، وحاشيةٌ على "صحيح البخاري" كثيرة النكت والفوائد، وحاشيةٌ مفيدة على"دلائل الخيرات" وحاشية على "الحزب الكبير" وحاشيتان على "شرح الصغرى"، وله أجوبة وتقاييد كثيرة في التفسير والحديث والأصلين والفقه والتصوف وغيرها، وعلى كتبه حواش كثيرة في فنون متعددة.

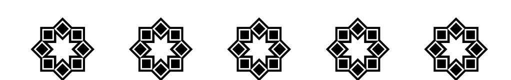
من أقوالـه:

ـ هنيئاً لمن عرفك ـ يا الله ـ ورضي بقضائك.

ـ الفقراء أغنى خلق الله.

ـ العلم كالدراهم تضر وتنفع.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في آخر ليلة الأربعاء 27 ربيع الأول 1036 هجري الموافق 16 ديسمبر 1626 رومي، ودفن في روضة أخيه الشيخ أبي المحاسن، شمال القبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ورضي عنه وأرضاه.



سَيِّـدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْـدِ اللهِ بْنِ مَعْـنٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الولي العارف، والإمام الكامل، والمحقق الواصل أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله بن مَعن الأندلسي، الشهير بمَعن - بفتح فسكون أو بفتحتين- وبابن عبد الله، وهو من ذرية يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي.

ولـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في حدود عام 978 هجري الموافق 1570 رومي، ونشأ في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة، حفظ القرآن الكريم وجوَّده على جماعة منهم: سيدي الحسن بن محمَّد الدراوي، وأخذ في طلب العلم زماناً حتى حصل له منه النصيب الأوفر، ثم لما بلغ من العمر نحو الثلاثين جمـَعهُ الله تعالى بأبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي فانتفع به انتفاعاً عظيماً، ولما توفي صحب أخاه العارف سيدي عبد الرحمن الفاسي، وبقي في صحبته 23 عاماً، وبه تهذَّب وتكمَّل وهو عمدته، وكان يخدمه بنفسه وماله، وكان سيدي عبد الرحمن يعظم أمره ويجل ذكره ويظهر جلالته وفخره.

بعد وفاة شيخه بقي بداره بالمخفية من عدوة فاس الأندلس مدة، ثم بنى زاويته التي بأعلى حومة المخفية على ضفة وادي الزيتون عام 1038 هجري الموافق 1628 رومي وانتقل إليها بأصحابه، يدل على الله وينصح لعباد الله وينصر سنة سيدنا

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 3، ص: 378.

ومولانا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والأسرار والبركات والأنوار.

من أقوالــه:

ـ أصحابي هم الملازمون لحزب: أي المواظبون على قراءة الأحزاب المرتبة لهم غدوة وعشياً.

ـ إذا كان الإنسان في هذا الزمان يصلي الصلوات الخمس في أوقاتها وفي الجمـاعة، ويتسبب تسبباً حلالاً ليس عليه فيه اعتراض من الشارع بتحريم ولا بكراهة، ولا يخالط أحداً ولا يضر أحداً، ويقول يا الله نموت مسلماً، ولا سيما يكون ذاكراً لله، فهذا هو الفقير في هذا الزمان، أما الفقير الذي تسمعون فيه فليس هذا زمانه.

ـ إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة وجُودك ذنب لا يقاس به ذنب.

تـوفـي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى بعد طلوع الشمس بنحو ساعة من يوم الأحد 3 جمادى الآخرة 1062 هجري الموافق 12 مايو 1652 رومي، ودفن عند الزوال بالقباب خارج باب الفتوح عن يمين قبة سيدي يوسف الفاسي، وبنيت على قبره قبة على شكل قبته، وقبره مشهور معروف يزار.



سَيِّـدِي قَـاسِمُ بْنُ قَـاسِمٍ الْخَصَاصِـي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الشيخ الإمام، العارف الهمام، الواصل الكامل المحقق، أبو الفضل سيدي قاسم بن قاسم بن قاسم الخَصَاصي الأندلسي أصلاً، الفاسي داراً ومولداً ومنشأً وضريحاً.

ولـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في حدود عام 1001 هجري الموافق 1592 رومي، توفي والده وهو في بطن أمه فتربّى في حجرها يتيماً إلى أن شبَّ وبلغ الحلم.

صحب الشيخ سيدي مُبارك بن عَبَابو الكوش دفين خارج باب الجيسة إلى وفاته، ثم صحب بعده العارف سيدي عبد الرحمن الفاسي ولازمه، وفُتح له على يديه الفتح العظيم، وبقي في صحبته نحواً من عشر سنين، ثم بعد وفاته صحب خليفته ووارثه سيدي مُحَمَّد بن محمَّد بن عبد الله مَعْن الأندلسي، وبقي في صحبته ستة وعشرين عاماً، وهؤلاء الثلاثة هم عمدته، كما ذكره هو عن نفسه واحداً بعد واحد.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من أهل العناية الربانية، شديد الحزم في الدين واتباع السنة، رفيع الهمة، منقطعاً عن الدنيا وأهلها، في غاية من الزهد والورع وقلة ذات اليد، يأكل من عمل يده، وكان محبّاً لآل البيت عليهم السلام معظماً لهم جدّاً.

وله أحوالٌ وكراماتٌ كثيرة، ويكفي في سمو قدره وعلو فخره تَخَرُّج سيدي أحمد بن عبد الله مَعْن وتربيته وتهذيبه به.

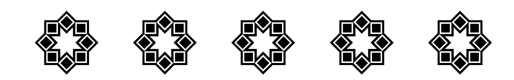
---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 2، ص: 375.

من أقوالــه:

ـ لا تشتغل قط بمن يؤذيك واشتغل بالله يَرُدَّهُ عنك، فإنه هو الذي حركه عليك ليختبر دعواك في الصدق، وقد غلط في هذا الأمر خلق كثير، فاشتغلوا بإذاية من آذاهم، فدام الأذى مع الإثم، ولو أنَّهم رجعوا إلى الله لردهم عنه، وكفاهم أمرهم والسلام.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في وسط ليلـة الأحد 19 رمضان 1083 هجري الـموافق 8 ينـاير 1673 رومي، ودفن بروضة أشياخه أعلى مطرح الجنة، وراء قبة الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عبد الله، وقبره هنالك معروف يُزار ويتبرك به.



سَيِّـدِي أَحْمَـدُ بْنُ عَبْـدِ الله مَعْـن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو العارف الإمام، الحبر الهمام، ذو السيرة النبوية، والأخلاق المصطفوية، الشهير البركة، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي الفاسي.

ولـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى أواخر عام 1042 أو أوائل 1043 هجري الموافق 1633 رومي بالمخفية من عُدوة فاس الأندلس، وبها نشأ وتربّى.

أخذ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى عن والده تبركاً وتأدباً واستفادة، ثم بعد وفاته عن الشيخ سيدي قاسم الخصاصي، فلازمه من عام 1064 هجري الموافق 1653 رومي حتى وفاته، وخدمه خدمة لم يسمع بمثلها، وهو عمدته في الطريق، وإليه ينتسب، ثم بعد وفاته عام 1083 هجري الموافق 1673 رومي صحب العارف بالله سيدي أحمد بن محمَّد اليمني، وكان بينهما قرب واتصال شديد.

كان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى من أعيان الطريقة، وأكابر أهل الحقيقة، آية في السخاء والجود، وكرم الأخلاق، والزهد والعبادة، والتعطف على الضعفاء والمساكين، ومحبة آل البيت والعلماء والصلحاء، صارماً في الحق، نصوحاً لعباد الله، لا يداهن أحداً، وحصل له من الحُظوة عند أرباب الدولة وسماع الكلمة ما لم يكن لغيره.

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 2، ص: 382.

من أقوالـه:

ـ من توجه إليه السلاطين توجهت إليه الناس من كل البقاع، فإن كان طالباً للدنيا فتنوه عن دنياه، وإن كان طالباً للآخرة فتنوه عن آخرته.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ضحوة يوم الاثنين 3 جمادى الآخرة 1120 هجري الموافق 20 أغسطس 1708 رومي، وارتجت المدينة لموته ارتجاجاً، ودفن بقبة والده، رأسُهُ عند رجليه، وهو مشهور إلى الآن يزار ويتبرك به، نفعنا الله به اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي مُحَمَّـدٌ الْعَرَبِـي بْنُ أَحْمَـدَ مَعْـن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الولي الصالح، الناسك الناصح، العارف الكامل، المحقق الواصل، المسن البركة المربي، أبو حامد وأبو عبد الله سيدي محمَّد العربي بن سيدي أحمد بن عبد الله مَعن الأندلسي الفاسي.

ولـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ضحوة يوم الأربعاء 9 ذي القعدة 1079 هجري الموافق 10 أبريل 1669 رومي، ونشأ في شِيم شريفة، وأوصاف منيفة، وآداب لطيفة، متحلياً بقراءة القرآن، متجلياً في مظاهر العرفان.

أخذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن والده أبي العباس، وعليه اعتمد وبه تربى، وأخذ أيضاً عن الشيخ سيدي أحمد اليمني، وأخذ عنه الطريقة الجيلانية، وعن أبيه الشاذلية.

وكان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أتباع وتلامذة صالحون وأشياع منهم: ولده الصالح أبو محمَّد عبد الله، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمَّد بن يونس الشريف السريفي الفاسي، والعارف بالله أبو الحسن سيدي علي الجمل، وهو من أجل تلامذته وأصحابه، صحبه نحواً من ستة عشر عاماً، وسمع منه ورأى من الأسرار واللطائف ما لا يكاد ينحصر.

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 2، ص: 393.

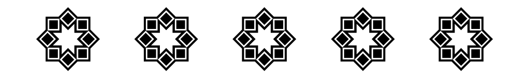
من أقوالـه:

ـ إياك أن تغفل عن التشريف والتعظيم لمن ظهر لك بعض الفتح على يده؛ لأن في التشريف والتعظيم للحرمة مفتاحاً عظيماً لزيادة الإمدادات والخيرات والأسرار والنور، لا تغفل عن هذا الباب، لابد وإياك.

ـ ما بلغنا الوصال إلَّا نَجِدُ النصال.

ـ لا تطعم طعام حكمتك إلا لمن تجده في غاية الاحتياج إليها، وإلَّا فَدُسَّهُ ولازِمْ الجحودَ.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عام 1166 هجري الموافق 1753 رومي، وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسـائها، وصلي عليه بقبره في روضة أبيـه وجده المذكورين، وقبره بها معروف إلى الآن، خارج قبتهما بالبراح المتصل بها من ناحية القبة اليوسفية، وهو مزار متبرك به.



سَيِّـدِي عَـلِيُّ بْنُ عَبْـدِ الرَّحْمَـنِ الْجَمَـلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الشيخ العارف بالله، شيخ الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، قطب الأنام، وغياث الإسلام، أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن بن محمَّد بن علي بن إبراهيم بن عمران الشريف الحسني الإدريسي العمراني[2] الملقب بالجملِ لكونه وجد ناقة أو بعيراً راقداً ببعض طرق فاس فرفعه ووضعه خارج الطريق، فرآه بعض الناس فقال: "هذا هو الجمل"، فاشتهر بذلك.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بفاس، ثم خرج منها إلى تونس على عهد السلطان أبي عبد الله محمَّد ابن عربية، فلقي بتونس مشايخ انتفع بهم، وبعثوه إلى وازان عند الشيخ مولاي الطيب الوازاني، فلقيه بوازان عام 1153 هجري الموافق 1740 رومي، ثم بعثه إلى فاس، فقدم عليها في السنة المذكورة، وقرأ بها ما شاء الله من التصوف على الشيخ أبي عبد الله جَسُّوس، وصحب العارف الأكبر أبا المحامد سيدي العربي بن أحمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي، ولزم خدمته ستة عشرة عاماً، وانتفع به غاية النفع.

وكان قد فتح له أولاً على يد شريف كبير السن حسن الوجه من ناحية المشرق يقال له: عبد الله، وجَدهُ بتطوان وصحبه بها عامين، ثم لما توفي شيخه سيدي العربي بنى لنفسه زاوية بالرميلة حيث ضريحه الآن، وكثر أتباعه وخدامه.

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 1، ص: 406.

2) من شرفاء بني عمران أهل قبيلة بني حسان.

وقد تربى به وتأدب، وتخرج وتهذب، جماعة من الأكابر أجلهم: الأستاذ أبو المحامد مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي الشريف الحسني الزروالي، وقد بالغ في الثناء على شيخه المذكور في مواضع من رسائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ونفعنا بهما.

من أقوالـه:

ـ اِعلم أن الكـامل في الأقويـاء هو الذي يسيـر بسيـر الضعفـاء، الكـامل هو الذي يتنـزل للضعفاء حتى يُنتَفع منه، يتنزل من أعلى منزلةٍ إلى أسفل منازل الضعفاء ويسير معهم على قدر أحوالهم، إذا كان هكذا يصير ينتفع منه الفريقان، يمد الأقوياء في أعلى منازلهم ويمد الضعفاء في أسفل منازلهم.

ـ كل ما تمشي فيه على نظر غيرك تُخطئ فيه القليل وتصيب فيه الكثير، وكل ما تمشي فيه على نظرك تصيب فيه القليل وتخطئ فيه الكثير.

ـ ومن أعظم وجوه سوء الادب في المريدين السبق للجواب بين يدي المشايخ، وكثرة الكلام والتعبير بين أيديهم.

تـوفـي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بفاس عشية يوم السبت 29 ربيع الأول 1193 هجري الموافق 17 أبريل 1779 رومي، عن مائة وخمسة أعوام أو ستة، ودفن يوم الأحد بزاويته التي بحومة الرميلة من عدوة فاس الأندلس قرب مسجد الشيخ سيدي أبي مدين الغوث نفعنا الله به، وبنيت عليه هناك قبة، وقبره بها مشهور معروف مزار.



سَيِّـدِي محمَّدُ الْعَرَبِـي بْنُ أَحْمَـدَ الدَّرْقَـاوِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو شيخ مشايخ الصوفية المتأخرين، المربي الكبير، والعارف الشهير، أبو عبد الله سيدي محمَّد العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني الزروالي.

ولـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري الموافق أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر الرومي بقرية بني عبد الله من قبيلة بني زروال، وبها نشأ وتعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل بطلب العلم فرحل لمدينة فاس وأقام بها مدة قرأ خلالها على أكابر علماء وقته ما قدر الله له من العلوم.

أخـذ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى عن جماعة من الأولياء، وجمهور من الكبراء الأصفياء، وعمدته منهم: الشيخ العارف بالله مولانا أبو الحسن علي الجمل رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى، فبه أشرقت في صدره أنوار العرفان، ووقع له الفتح الكبير.

تخرج على يده من لا يحصى من الشيوخ، وأرباب التمكين والرسوخ منهم: سيدي محمَّد البوزيدي الحسني، وسيدي أحمد بن عجيبة الحسني، وسيدي أحمد بن عبد المؤمن الغماري الحسني، وسيدي محمَّد الحراق، وسيدي محمَّد البدوي زويتن الفاسي، وسيدي أبو يعزى المهاجي، وسيدي الطيب الدرقاوي المجوطي وغيرهم كثير.

---

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 1، ص: 188، والسيد عبد الله التليدي الحسني: المصدر السابق، ص: 198.

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رسائل نافعة جداً فيها فوائد عزيزة، تتعلق بالطريق والعبودية والمعاملة مع الله تعالى، قال فيها سيدي محمَّد بن جعفر الكتاني في "سلوة الأنفاس": ورسائله من أنفع الرسائل للمريد، وأدلها على كيفية السلوك والتجريد، لا يستغني عن مطالعتها سالك، ولا يجحد خيرها وفضلها إلا هالك.

من أقوالـه:

ـ فإن شئت أن تُطوى لك الطريق، وتحصل في ساعة على التحقيق، فعليك بالواجبات وبما تأكد من نوافل الخيرات، وتَعلم من علم الظاهر ما لا بد منه، إذ لا يعبد ربنا إلا به، ولا تتبعه إذ لا يطلب فيه التبحر إنما يطلب التبحر في الباطن، وخالف هواك إذ ذاك ترى عجباً.

ـ المرض الذي أصاب قلبك أيها الفقير إنما أصابه من أجل شهواتك الجائرة عليك فلو تركتها واشتغلت بأمر ربك لَمَا أصاب قلبك ما أصابه.

ـ أؤكد عليكم تأكيداً محتماً أن تشتغلوا بربكم، ولا عليكم فيمن يشتغل بكم، لأنكم إن لم تنتصروا لأنفسكم فالله تعالى ينصركم ويتولى أمركم، ولعن الله من كذب عليكم، وإن انتصرتم لها وتوليتم أمرها وكلكم إليها ولا تقدرون على شيء، وهو سبحانه على كل شيء قدير.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ليلة الثلاثاء 22 صفر 1239 هجري الموافق 27 أكتوبر 1823 رومي، ودفن بزاويته القديمة ببني زروال، وضريحه هناك مشهور معروف، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به وبأمثاله اللَّهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي أَحْمَـدُ بْنُ عَبْـدِ الْمُؤْمِنِ الْغُمَـارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(1)

هو الولي الصالح، الشهير الواضح، ذو الكرامات العديدة، والمزايا الحميدة، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد المؤمن الحسني الإدريسي الغماري، أعجوبة عصرة ونادرة زمانه في العلم وهداية الخلق، مع كثرة الأتباع وانتشار الذكر.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى على رأس المائتين بعد الألف بتجكان من قبيلة بني منصور الغمارية، وحفظ القرآن بالسبع، وأتقن علم القراءات، ثم طلب العلم ببلده حتى فتح الله عليه، فصار إمام وقته في تلك البلاد وما والاها.

أخذ الطريقة الناصرية على يد الشيخ سيدي محمَّد حمد يس، ثم أخذ الطريقة الخلوتية على يد العارف أحمد الصاوي خليفة سيدي أحمد الدردير، ثم أخيراً استقر على يد سيدي العربي الدرقاوي، وأخذ عنه الطريق وبه تخرج.

تـوفـي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ضحوة الأربعاء 17 جمادى الأولى 1262 هجري الموافق 13 مايو 1846 رومي، ودفن بتجكان، وعلى ضريحه قبة، وقبره مشهور يزار.



1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 1، ص: 304، والسيد عبد الله التليدي الحسني: المصدر السابق، ص: 228.

سَيِّـدِي مُحَمَّـدٌ أَيُّـوبُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الشيخ الصالح، البركة الواضح، ذو الأحوال البهية، والأخلاق المرضية، العارف بربه تعالى الشريف أبو عبد الله سيدي محمَّد بن سيدي الغالي أيوب الحسني الإدريسي.

كـان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى من أهل الولاية والصلاح، والخير والبركة والنجاح، أخذ عن السيد الحاج أحمد بن عبد المؤمن الغماري.

وكـانت له أتباع وتلامذة وأشياع، ظهرت عليهم بركته ونالتهم مودته وعطفته، من جملتهم سيدي عبد الواحد بناني.

تـوفـي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى يوم الجمعة 3 صفر 1273 هجري الموافق 3 أكتوبر 1856 رومي، ودفن بزاويته التي بداخل حومة زنقة الرطل، ولها باب إلى حومة العيون، وقبره بها معروف يزار، نفعنا الله ببركته وأمدنا بأمداده اللَّهُمَّ آمين.



1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 1، ص: 317.

سَيِّـدِي عَبْـدُ الْـوَاحِـدِ بَنَّـانِـي الْفَـاسِي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]

هو السيد الأنور، البركة الأشهر، المرشد الناصح، الولي الصالح، أبو محمَّد سيدي عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني الفاسي.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مشتغلاً بما يعنيه، عاملاً بما يقربه من المولى ويدنيه، وبعد وفاة شيخه سيدي محمَّد بن الغالي أيوب الحسني انحاش بعض الفقراء إليه وصاروا يجتمعون في بعض الأماكن عليه فيدلهم على الذكر والمذاكرة على طريقة شيخ التربية، ويذكر معهم ويذاكرهم، فيستفيدون من مذاكراته.

أخذ عنه جماعة من الأخيار منهم: العلامة الصوفي أبو العباس سيدي أحمد بن الخياط الحسني، ورفيقه الصالح البركة سيدي مَحمَّد بن إبراهيم، وشيخهما بعده الخيِّر الديِّن البركة المحب سيدي أحمد ربيع وغيرهم كثير.

من أقوالـه:

ولـمـا فـنى عـنّي فنـائي فلـم أزل　　أشاهد مـعـنى الـحقّ في كلّ جهـة
إن شئت أن تحظـى بطلعـة حسـنها　　فـخيّم ولا تـسـأم بـبـاب الأحبّـة
كن ذليلاً واصـبر على ألـم الـهوى　　وواصل شراب الـحبّ في كل لـحظة

1) العلامة السيد محمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المصدر السابق، ج: 1، ص: 304.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عام 1285 هجري الموافق 1869 رومي، ودفن بمحل قريب من الجامع المزلجة يسار الذاهب منه إلى ناحية وادي الصوافين، وقبره به معروف مزار، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة ونفعنا ببركته اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي مُحَمَّـدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَـاسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو الشيخ الإمام العالم، العارف الكبير، المحقق الشهير، بقية السلف سيدي مُحمَّد بن المفضل بن إبراهيم.

ولـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بفاس، وحفظ القرآن الكريم وهو كبير؛ لأنه لم يتوجه لحفظه إلا بعد البلوغ، ثم شرع في طلب العلم واعتنى بحفظ المتون وأخذ العلم عن جماعة من علماء فاس في وقته، ثم بعد الانتهاء من الطلب اشتغل بالتدريس في جامع القرويين نحو أربعة أعوام.

اِنتسب ودخل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في طريق أهل الله فسلكها على قدم التجريد والمجاهدة، وكان السببُ في أخذه الطريق رفيقَه في الطلب العلامة الشريف أبا العباس سيدي أحمد بن الخياط، فإنه أخذ عن الشيخ العارف بالله سيدي عبد الواحد بناني، ثم دعاه إلى الأخذ عنه ففعل وتلقى منه ورد الطريقة الشاذلية الدرقاوية، وصحباه ستة أعوام إلى أن توفي فجددا الأخذ عن الشيخ سيدي أحمد ربيع بوصية من شيخهما.

لزم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى باب زاوية سيدي محمَّد بن الغالي أيوب مدة طويلة إلى أن أذنت له زوجة الشيخ فدخلها وعمرها بذكر الله تعالى وتربية الفقراء والمريدين، ولما مات شيخه سيدي أحمد ربيع شرع الناس في الأخذ عنه والانتساب إليه فاشتهر أمره بفاس وأقبل الناس عليه بالأخذ والتلقي مع المحبة والتعظيم والاعتقاد والاحترام

---

1) العلامة المجتهد السيد أحمد بن الصديق الغماري: التصور والتصديق بأخبار سيدي محمَّد بن الصديق، ص: 190.

وامتلأت عليه الزاوية بالفقراء المتجردين من أهل فاس والغرباء فكان يربيهم على طريقته في الجد والاجتهاد والصيام والقيام ومحاربة الهوى ومخالفة النفس في جميع ما تهوى، ومن أنجب من أخذ عنه العلامة أبو عبد الله سيدي محمَّد بن الصديق الغماري.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عظيم الهيبة، شديد الشكيمة، لا يستطيع أحدٌ مواجهته بخلاف ما هو فيه من الجد والاجتهاد والإقبال على الله تعالى والإعراض عن الدنيا وما يؤول إليها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مُعتقَداً محبوباً من الخاصة والعامة يبالغ الكل في تعظيمه والثناء عليه قد اجتمعت الألسن على ذلك من غير منازع، وكان الكبراء من أهل فاس أعيانها وعلماؤها وشيوخها يقصدونه للزيارة والتبرك.

أُبتُـلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى آخر عمره بالمرض المزمن فاقعد وأضر، واستمر في بلائه فترة طويلة وهو في كل ذلك صابر محتسب راضٍ بحكم مولاه إلى أن انتقل إلى جوار ربه يوم الخميس 1 رجب 1326 هجري الموافق 30 يوليو 1908 رومي، ودفن بالزاوية المذكورة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ورضي عنه، ونفعنا بمحبته وبركاته اللَّهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي مُحَمَّـدُ بْنُ الصِّدِّيقِ الْغُمَـارِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو الإمام العلامة العارف بالله تعالى، الشيخ القدوة أبو عبد الله سيدي محمَّد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي.

ولـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى ليلة الجمعة 5 رجب 1295 هجري الموافق 5 يوليو 1878 رومي بتجكان من قبيلة بني منصور الغمارية.

حفظ القرآن الكريم وهو صغير برواية ورش، ثم شرع في حفظه بالروايات السبع، وأخذ في طلب العلم ببلده على أخيه العلامة البارع سيدي محمَّد القاضي وعلى ابن عمه العلامة سيدي زين العابدين بن محمَّد المؤذن، ثم رحل به والده إلى فاس فحضر هناك على جماعة من كبار العلماء الصالحين منهم: سيدي محمَّد بن جعفر الكتاني، وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن شيخه العارف الكبير سيدي محمَّد بن إبراهيم الفاسي، وكان مدة حضوره العلم وسلوكه الطريق ثلاث سنوات.

كان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى على طريقة السلف من ترك الدنيا والتجرد عن علائقها.

أخذ عنه كثيرون منهم: سيدي العلامة الفقيه العربي أبو عياد، وسيدي العلامة الفقيه العربي بن المبارك العبادي، وسيدي الفقيه العربي التلمساني، والفقيه القاضي أحمد بو زيد، والفقيه الأديب العياشي سكيرج.

وكان رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى صاحب كرامات كثيرة، وشجاعة عالية، متمسكاً بالحق، ومن كراماته أنه أخبر عن زوجته أنها نالت الولاية قبيل وفاتها بلحظات وقد توفيت

1) العلامة المجتهد السيد أحمد بن الصديق الغماري: المصدر السابق، ص: 6.

ليلة الإثنين 27 رمضان 1341 هجري الموافق 14 مايو 1923 رومي، ودفنت بالزاوية الصديقية، ولما توفي وأراد أولاده أن يدفنوه بجانبها، حفروا عنها فوجدوها كأنها دفنت في تلك الساعة لم يتغير منها شيء، حتى الكفن لا يزال كأنه جديد.

من أقوالــه:

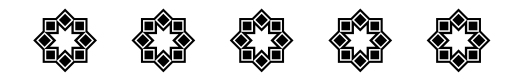
ـ الناس كلهم يحتاجون إلينا ونحن نرجو الله تعالى أن لا يحوجنا إلى أحدٍ منهم.

ـ الولي إذا كان يريد ظهور الكرامة على يده فهو لا يزال ناقصاً.

ـ الأخ الحقيقي هو الذي لا سر عنده مكتوم ولا مال مقوم.

ـ قال بعضهم للشيخ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرة يا سيدي لو خففت من الناس الذين في نفقتك فإن الحمل ثقيل والوقت شديد، فقال له: إن السفينة لا يستقيم سيرها في البحر وتأمن تلاعب الرياح بها حتى تكون عامرة مثقلة.

تـوفـي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى يوم الأربعاء 6 شوال 1354 هجري الموافق 1 يناير 1936 رومي، وكانت له جنازة عظيمة لم تر طنجة مثلها، وحضر الناس من سائر مدن المغرب، وذُهب بجنازته إلى الجامع الكبير للصلاة عليه لكثرة الناس وازدحام الخلق، ثم رُدَّ إلى الزاوية حيث دفن، رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى رحمة واسعةً وأمدنا بعلومه اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي عَبْـدُ الله بْنُ الصِّدِّيـقِ الْغُمَـارِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]

هو العلَّامة الفقيه الأصولي، المفسِّر اللغوي المسند، الشاعر الحافظ المجتهد، المتفنن في شتى العلوم، وريث المعقول والمنقول، وحيدُ عصره وسيِّد مِصره، الوليُّ الصالح المجاب الدعوة، سليل العترة النبوية الطاهرة، سيِّدي ومولاي أبو الفضل عبد الله بن محمَّد بن محمَّد الصِّدِّيق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الإدريسي الحسني المغربي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى.

وُلـد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى يوم الخميس غُرَّة رجب الفرد 1328 هجري الموافق 7 يوليو 1910 رومي بثغر طنجة.

نشـأ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في رعاية والده رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى وبه تأسَّس، فتعلم على يديه مبادئ العلوم الشرعية، واستأنس وكرع من حياضه وتأدب بآدابه، وبحضرته جالس العلماء الأفذاذ والصالحين، وحفظ القرآن ثم حفظ بعض المتون ومعظم منظومة الخراز المسماة "مورد الظمآن"، وجملة كبيرة من الألفيَّة، والأربعون النووية، والأجرومية، وقرأ بلوغ المرام، ومختصر الشيخ خليل، ثم قرأ شرح الأزهري على الأجرومية.

---

1) العلَّامة الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري: سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، مطابع الدار البيضاء، القاهرة 1990، والعلَّامة الشيخ محمَّد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، تقديم العلَّامة الشيخ عبد الله گـنون، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1992، ص: 394.

كمـا قام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالعديد من الرحلات إلى فاس ومصر، وتلقى العلوم على أكثر من مائتي عالم، منهم والده شيخ الإسلام العلَّامة محمَّد بن الصِّدِّيق الغماري الإدريسي الحسني، وشقيقه العلَّامة المجتهد أحمد بن الصِّدِّيق الغماري الإدريسي الحسني، والعلّامة الشيخ مَحمَّد بن محمَّد الحاج السلمي، والعلَّامة الشيخ القاضي العبَّاس بن أبي بكر بناني، والعلَّامة الشيخ محمَّد إمام بن إبراهيم الشبرابخومي الأزهري المصري الشهير بالسقا، وشيخ الإسلام الحنفي ومفتي الديـار الـمصريَّة العلَّامة محمَّد بن بخيت المُطيعي المصري،وغيرهم كثيـر.

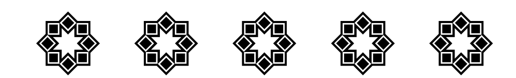
ألَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ العديد من المصنفات كلها نافعة نفيسة مفيدة، تدل على بعد نظره وعمق غوصه على عويص المسائل، مما جعله يلحق بركب السلف من حيث الفهم والاستدلال وطريقة التأليف، بل فاق الكثير منهم، والدليل على ذلك أنه ألف كتباً لم يُسبق إليها، وله مؤلفات في التصوف قل نظيرها، وله أقوال انفرد بها عن كثير من العلماء، وله تحقيقات لم يسبق إليها مع تواضع قلَّ نظيره، ومن صور تواضعه التي تدل على صلاحه تنبيهه على أخطائه التي وقع فيها وتراجعه عنها.

من أقوالــه:

ـ إن التصوف كبيرٌ قدره، جليلٌ خطره، عظيمٌ وقعه، عميقٌ نفعه، أنواره لامعة، وأثماره يانعة، واديه قريعٌ خصيب، وناديه يندو لقاصديه من كل خير بنصيب، يزكي النَّفس من الدَّنَس، ويُطهِّرُ الأنفاسَ من الأرجاس، ويُرقي الأرواح إلى مراقي الفلاح، ويُوصِلُ الإنسانَ إلى مرضاة الرحمن، وهو ركن من أركان الدين، وجزء متممٌ لمقامات

اليقين، خلاصته تسليم الأمور كلها لله، والالتجاء في كل الشؤون إليه، مع الرضا بالمقدور، من غير إهمال في واجب أو مقاربة محظور.

تـوفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الجمعة 19 شعبان 1413 هجري الموافق 12 فبراير 1993 رومي، ودُفن بجوار والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالزاوية الصِّدِّيقية الكائنة بشارع القادرية بمدينة البوغاز المعروفة بطنجة في شمال المغرب، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة وأمدنا بأمداده اللّٰهُمَّ آمين.



سَيِّـدِي عَبْـدُ الْعَـزِيزِ بْنُ الصِّدِّيـقِ الْغُمَـارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

هو السيد العلامة، محدث المغرب، ذهبي العصر، الناقد البصير، والصوفي الكبير، سيدي ومولاي أبو اليسر عبد العزيز بن محمَّد بن محمَّد الصديق الغماري الحسني الإدريسي.

وُلـد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في شهر جمادى الأولى 1338 هجري الموافق فبراير 1920 رومي بثغر طنجة، ونشأ في رعاية والده رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فبعد قراءة القرآن الكريم اشتغل بالطلب عليه، وكان مهتماً به غاية الاهتمام، وذلك بالرعاية والنصح والإرشاد الذي قرب إليه كثيراً من المسائل لما كان عليه من سعة الاطلاع وحسن البيان والتعليم والتبليغ، وقد أخذ عن والده الطريقة الشاذلية الدرقاوية، وأذن له في تلقين وردها المعروف، فله منه الأخذ التام، والمدد الخاص والعام، وقد تلقى كثيراً من المتون الأساسية التي هي أساس التحصيل في العلوم الشرعية، كل ذلك كان برعاية والده وتحت مراقبته في مسجده الكائن بشارع القادرية بمدينة البوغاز المعروفة بطنجة في شمال المغرب.

وبعد وفاة والده رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى رحل إلى القاهرة واختار دراسة الفقه الشافعي بالأزهر الشريف، مع كثرة ملازمته للشيوخ خارج الأزهر، عملاً بوصية والده بالإكثار من التلقي، ومجالسة العلماء والأخذ عنهم أينما كانوا وحيثما حلوا، والسهر

---

1) العلامة الشيخ محمد بن الفاطمي السلمي: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص: 428، والعلامة الشيخ محمود سعيد ممدوح: فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز، ص: 25.

على خدمتهم والتأدب بآدابهم، وهو منهج السلف الذي يَعتمد عليه كل من أراد أن يصعد سلم الوصول.

كما قام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالعديد من الرحلات إلى تونس، والجزائر، والمدن الأندلسية، والحرمين الشريفين بالديار الحجازية، وقد أدى فريضة الحج المقدسة وزار قبر جده المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عام 1401 هجري الموافق 1981 رومي، ثم حجَّ مرة ثانية عام 1403 هجري الــموافق 1983 رومي، وأدى سُنــة العمرة في شعبان عام 1404 هجري الموافق مايو 1984 رومي.

وقد تلقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى على العديد من المشايخ منهم: والده العلامة سيدي محمَّد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي، وشقيقه العلامة المجتهد سيدي أحمد بن الصديق، وشقيقه العلامة سيدي عبد الله بن الصديق، والعلامة الشيخ سيدي محمَّد زاهد الكوثري، والعلامة الشيخ محمَّد الخضر بن حسين، والعلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني عندما قابله رفقة والده وكان عمره ما يقارب عشرة سنوات، والعلامة الشيخ سيدي أحمد بن رافع الطهطاوي، وغيرهم كثير.

من أقوالــه:

ـ الصوفي الحقيقي المتحقق المتذوق الذي يُرجَع إليه في شرح كلام أهل الطريق، فُقِدَ من الأرض مع من فُقدَ من رجال الدين والإيمان، وأئمة العلم والعرفان، وصار التصوف غريباً والصوفي إن وجد غريباً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ـ من لم يسلك على يد شيخ فلابد له الوقوع في هذه العلل وهو لا يشعر.

ـ هذا المقام لا يناله أحد بدون المجاهدة الباطنة التي تُعرّف المجاهد بحقيقة الأمر وسر المسألة، ولهذا يحتاج طالبه إلى السلوك على يد شيخ عالم بأمراض القلوب وعلل النفوس التي يظن العابد أنه سالم منها وهو غارق في بحرها.

توفـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يوم الجمعة 6 رجب الفرد 1418 هجري الموافق 7 نوفمبر 1997 رومي على الساعة الرابعة والنصف مساءً بعد معاناة طويلة مع مرض عضال، وصُلّي عليه يوم السبت بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير بمدينة طنجة المحروسة من بلاد المغرب الأقصى، ودفن بالزاوية الصديقية جوار والديه وشقيقيه عبد الله وعبد الحي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة واسعة وأمدنا بأمداده اللّٰهُمَّ آمين.



خَـاتِمَـةٌ

هذا ما تم جمعه وترتيبه من رجال وسند الطريقة الشّاذليّة ابتداءً من كاتب هذه الأوراق العبد الفقير أحمد بن منصور، وانتهاءً بالإمام العارف بالله العالم العامل بعلومه الولي الصالح القطب سيدي ومولاي أبي الحسن الشاذلي المغربي الحسني عليه وعلى آبائه السلام، دفين صحراء عيذاب تربة حميتراء أو حميثراء في مصر أرض الكنانة.

وتم الفراغ من إعادة كتابته: يوم السبت 19 جمادي الآخرة 1435 هجري الموافق 19 أبريل 2014 رومي، من أيام اشتداد المحنة والابتلاء على الساعة الحادية عشر ليلاً، غزة الأعزة، حماها الله تعالى وحرسها ولطف بها وبأهلها، آمين يا رب العالمين.

وكتـب خادم العلم الشريف العبد الفقير إلى مولاه الراجي عفوه ورضاه

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني الأصل اللبناني المولد

كان الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين بمنِّه وكرمه

آمين آمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمَّد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



اَلْــمُلْحَقَــاتُ

تَقْرِيضَاتُ
السَّادَةُ الْعُلَمَاء
حُفَّظُهُمْ اللهُ تُعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير بقلم الأستاذ الدكتور/ حسن الشافعي

هذا كتاب بديع من كتب الرجال، بالمعنى الجميل الذي تدل عليه هذه الكلمة المعبرة من معاني الوفاء والاقتداء، وبما تؤمنه من تقدير وتعبير، وبما تسجله من حب وإعجاب وولاء. وهو أيضًا كتاب جليل القدر لأنه يقدم زادًا من التاريخ الحي الجميل، بما يكتب هذا التاريخ، من تجربة شخصية، ومعرفة مباشرة بالمترجم لهم، وبآثارهم الفكرية في علوم الطريقة.

وقد أشار مؤلف الكتاب الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الحسيني - في تقديمه لكتابه إلى ما يعتقده من أن عمله فرض من فروض الكفاية، وليس أدل على مدى حب الأستاذ المؤلف لكتابه من إيمانه بأنه أدى بهذا الكتاب ما يعتقده فرضًا عليه، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني الالتزام والوجوب كوجوب الفرائض على المكلفين.

أما تعبير الأستاذ عن هذا الحب فقد امتد ليعبر تعبيرًا حيًا عن حبه للصوفية الحقة، ومشاركتها في علوم الأصول والمقاصد عند الفقهاء والمحدثين والمفسرين، وعلماء أصول الدين وأصول الفقه، بل إنه يصل إلى حد التأكيد على تفوق الصوفية على غيرهم - في تلك العلوم - لامتيازهم بطلب التوحيد الخالص، والاحتساب الذي قد لا يشاركهم فيه غيرهم من المشتغلين بهذه الفنون.

ولا بد لي في هذه الكلمة الموجزة من أن أشكر للأستاذ المؤلف ما أتحفني به من كتيبات أخرى، ومنتجات ثقافية طيبة للمركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لآل البيت في فلسطين، فلهم طلابًا وطالبات، صغارًا وكبارًا، وفي مقدمتهم خادم العلم الشرعي السيد المؤلف الشريف النسيب أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني - كما يحرص على هذه النسبة الكريمة التي تقع على قلوبنا بردًا وسلامًا. ولقد سرني الاطلاع على الرسالة الموجزة النافعة بإذن الله على صغر حجمها المعنونة (آداب العالم والمتعلم) فهي كبيرة بأثرها المرجو بشيوع هذه القيم العليا التي تحمل بركة أصلها النبوي، من الأرض المصرية التي باركها الله وبارك حواليها وأكنافها. فاللهم احفظ الديار وأهلها ورسالتها العلمية، وتقبل جهودهم يارب العالمين.

وعلى صعيد آخر فإن الأستاذ الشيخ أحمد منصور يدلنا على انتباهه إلى أن التصوف يعاني اليوم - كما يعلم الجميع - من الدعاوى العريضة التي ليدعيها قوم من المتصوفة أو المتمسحين في التصوف وأثرها غير المحمود على التصوف الحقيقي وأهله.. وهو يصل إلى أن ينتقد كثير من المعاصرين التصوف والصوفية جميعًا معتمدين على ما يلاحظونه من جنوح بعض شيوخ الطريق إلى تبرير الانحراف والخروج عن طريق الحق.

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور حسن الشافعي حفظه الله تعالى
رئيس المكتب الفني لشيخ الأزهر الشريف ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
ورئيس مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث
ورئيس الجامعة الإسلامية في باكستان سابقًا

وأخونا الفاضل يبرأ من هؤلاء، ويبرئ التصوف من أفعالهم السيئة.

ولا أحب أن أنتهي من هذا التصدير دون الإشارة إلى سعادتي بأن يصدر مثل هذا العمل الجميل في وطن عزيز على قلوبنا جميعًا، ويزداد هذا الإعزاز اليوم بسبب ما يتعرض له هذا الوطن من ظلم من الصهاينة العنصريين الذين أدمنوا العدوان والظلم، أما ما يعانيه أخواننا منهم وممن وراءهم، وما يمارسونه من تواطؤ بل إعانة على الظلم والغصب فهو إلى زوال بإذن الله، فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، كما يعلمنا التصوف الحق، والصوفية هم دومًا في المقدمة من شهداء معارك الحق، في كل جيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٨ من صفر ١٤٣٣هـ

أول يناير ٢٠١٢م

الأستاذ الدكتور

حسن الشافعي

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور حسن الشافعي حفظه الله تعالى

رئيس المكتب الفني لشيخ الأزهر الشريف ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ورئيس مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث

ورئيس الجامعة الإسلامية في باكستان سابقًا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور حسن الشافعي

حفظه الله تعالى

رئيس المكتب الفني لشيخ الأزهر الشريف، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث، ورئيس الجامعة الإسلامية في باكستان سابقاً

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب بديع من كتب الرجال، بالمعنى الجميل الذي تدل عليه هذه الكلمة المعبرة من معاني الوفاء والاقتداء، وبما تؤمنه من تقدير وتعبير، وبما تسجله من حبٍّ وإعجاب وولاء، وهو أيضاً كتاب جليل القدر؛ لأنه يقدم زاداً من التاريخ الحي الجميل، بما يكتنز هذا التاريخ، من تجربة شخصية، ومعرفة مباشرة بالمترجَم لهم، وبآثارهم الفكرية في علوم الطريقة.

وقد أشار مؤلف الكتاب الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الحسيني في تقديمه للكتاب إلى ما يعتقده من أنَّ عمله فرض من فروض الكفاية، وليس أدل على مدى حب الأستاذ المؤلف لكتابه من إيمانه بأنه أدى بهذا الكتاب ما يعتقده فرضاً عليه، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني الالتزام والوجوب كوجوب الفرائض على المكلفين.

أما تعبير الأستاذ عن هذا الحب فقد امتد ليعبر تعبيراً حيّاً عن حبه للصوفية الحقَّة، ومشاركتها في علوم الأصول والمقاصد عند الفقهاء والمحدِّثين والمفسرين،

وعلماء أصول الدين وأصول الفقه، بل إنه يصل لحدِّ التأكيد على تفوُّق الصوفية على غيرهم في تلك العلوم لامتيازهم بطلب التوحيد الخالص، والاحتساب الذي قد لا يشاركهم فيه غيرهم من المشتغلين بهذه الفنون.

ولا بـد لي في هذه الكلمـة أن أشكـر للأستـاذ المؤلـف ما أتحفني به من كُتيِّبـات أخرى، ومنتجات ثقافية طيبة للمركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لآل البيت في فلسطين، فلهم طلاباً وطالبات، صغاراً وكباراً، وفي مقدمتهم خادم العلم الشرعي السيد المؤلف الشريف النسيب أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني كما يحرص على هذه النسبة الكريمة التي تقع على قلوبنا برداً وسلاماً.

ولقد سرَّني الاطلاع على الرسالة الموجزة النافعة بإذن الله على صغر حجمها المعنونة "آداب العالم والمتعلم" فهي كبيرة بأثرها المرجو بِشِيَمِ هذه القيم العليا التي تحمل بركة أصلها النبوي، على الأرض المصرية[1] التي باركها الله وبارك حولها وأكنافها، فاللَّهُمَّ احفظ هذه الديار وأهلها ورسالتها العلمية، وتقبَّل جهدهم يا رب العالمين.

وعلى صعيد آخر فإن الأستاذ الشيخ أحمد منصور يدلُّنا على انتباهه إلى أنَّ التصوف يعاني اليوم كما يعلم الجميع من الدعاوي العريضة التي يدَّعيها قوم من المتصوفة أو المتمسِّحين في التصوف، وأثرها غير المحمود على التصوف الحقيقي وأهله، وهو يصل إلى أن ينتقد كثيرٌ من المعاصرين التصوف والصوفية جميعاً، معتمدين على ما يلاحظونه من جنوح بعض شيوخ الطريق إلى تبرير الانحراف

1) الفلسطينية.

والخروج عن طريق الحق، وأخونا الفاضل يبرأ من هؤلاء، ويُبرئ التصوف من أفعالهم السيئة.

لا أحب أن أنتهي من هذا التصدير دون الإشارة إلى سعادتي بأن يصدر مثل هذا العمل الجميل في وطن عزيز على قلوبنا جميعاً، ويزداد هذا الإعزاز اليوم بسبب ما يتعرض له هذا الوطن من ظلم من الصهاينة العنصريين الذين أدمنوا العدوان والظلم، أما ما يعانيه إخواننا منهم وممن وراءهم، وما يمارسونه من تواطؤ، بل إعانة على الظلم والغصب فهو والله إلى زوال بإذن الله، فدولة الظلم ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، كما يُعلِّمنا التصوف الحق، والصوفية هم دوماً في المقدمة من شهداء معارك الحق، في كل جيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

8 صفر 1433 هجري أول يناير 2012 رومي

الفقيــر إلى الله تعالى

حسن الشافعي





تقديم لفضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة

مفتي الديار المصرية

الحمد لله الذي جعل خواص أوليائه سبباً لإرشاد العباد، وزرع في قلوبهم بذرة المحبة والوداد؛ فصاروا في بذل الجهد في سبيل الله من أولي العزم والسداد؛ فهم أمناء الله٢في خلقه ولولا وجودهم لانقطعت السماء من الأمطار، ولولا ركوعهم وسجودهم لانقطعت الأشجار من الثمار؛ فهم للدين أعمدة وأوتاد؛ فسبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة كاشف أستار الملكوت في قلوب الأولياء الأمجاد. ونصلي ونسلم على سيدنا وذخرنا وملاذنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد...

فإن الطريقة الشاذلية هي من أفضل الطرق وأولاها ومن أعدل السبل وأعلاها؛ لأنها مبنية على الشريعة المطهرة، وموضوعة على اتباع أحكامها المنوَّرة، وهي سبيل الارتقاء إلى الدرجات العلية، والفوز بالمنح الربانية؛ إذ من أصولها تزكية النفس من الرذائل، وبذل الجهد للوصول إلى الفضائل، ومن آدابها إفشاء السلام وإطعام الطعام وقيام الليل والناس نيام وتحمل الأذى والصفح عن عثرات الأنام، وإجراء النصيحة للمؤمنين وإيثار مصالح المسلمين، هذا كله مع كمال الإخلاص وخلاص النية من كل رياء وريب .

ومن المعلوم أن الطريقة الشاذلية تنسب لسيدنا ومولانا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وهو من أكابر الأولياء والصالحين وقد أجمع على صلاحه وولايته أهل المشارق والمغارب، فما عُرِفَ عن ملة أو فرقة أو مذهبٍ طعنٌ في هذا الإمام الفاضل، بل هو مقدَّر ومكرَّم عند كل من عرفه، وعقيدته كانت عقيدة أهل السنة والجماعة، ومذهبه المذهب المالكي، وكان عالما عاملاً متبحراً في العلوم كلها حتى دان له القريب والبعيد .

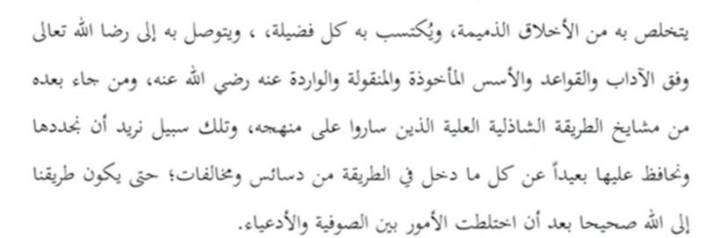
ولما كانت الطريقة الشاذلية تنسب لهذا العالم الجليل صار هو قدوتنا وأسوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وكان لزاما اتباع منهجه التربوي والسلوكي الذي

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية

وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث




يتخلص به من الأخلاق الذميمة، ويُكتسب به كل فضيلة، ، ويتوصل به إلى رضا الله تعالى وفق الآداب والقواعد والأسس المأخوذة والمنقولة والواردة عنه رضي الله عنه، ومن جاء بعده من مشايخ الطريقة الشاذلية العلية الذين ساروا على منهجه، وتلك سبيل نريد أن نجددها ونحافظ عليها بعيداً عن كل ما دخل في الطريقة من دسائس ومخالفات؛ حتى يكون طريقنا إلى الله صحيحا بعد أن اختلطت الأمور بين الصوفية والأدعياء.

إن الطريقة الشاذلية هي التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيق الشرع ظاهراً وباطناً، منهجها الكتاب والسنة وتزكية النفس وصلاح القلب، وقد قال شيخ الطائفة الإمام الجنيد البغدادي رحمه الله ورضي عنه : " طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يُقْتَدَى به "، فالذي يجب على المبتدئ في هذه الطريقة : الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصديقين، ثم التمسك بالكتاب والسنة ليصل بهما إلى الله عز وجل.

ومن أجل المزيد من التعريف بالطريقة ورجالها وبيان صدقها وسبقها قام الشيخ الفاضل والعالم العامل أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي بالتعريف بأوراد الطريقة وتهذيبها من خلال ما تلقاه عن أشياخها الكرام الذين أكرمهم الله ببركة الاتصال والمحافظة على سلسلة السند المباركة إلى شيخ الطريقة الأكبر الإمام أبي الحسن الشاذلي، ولم يكتف بذلك بل قام بعمل التراجم الماتعة لهؤلاء المشايخ ورجال الطريقة شيخا شيخا ورجلا رجلا، وسبق كل ذلك شيء من التعريف بنفسه وسعيه المحمود لتلقي العلم والطريقة عن مشايخها ورجالها المعتبرين في هذا العصر، فكان كتابا نلمس ونشعر فيه بنور الطريقة، ونتذوق من خلاله معالم الحقيقة، كل ذلك في أسلوب دافق، ونظم رائق .

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله تعالى
مفتي الديار المصرية
وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث

فاللهم اجز مؤلفه خير الجزاء وانفع بما خطت يداه كلّ من قرأه واعتقد بما فيه وسار على هداه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الشيخ / علي جمعة

مفتي الديار المصرية

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية

وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة

حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية

وعضو مجلس أمناء أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل خواص أوليائه سبباً لإرشاد العباد، وزرع في قلوبهم بذرة المحبة والوداد، فصاروا في بذل الجهد في سبيل الله من أولي العزم والسَّداد، فهُم أمناء الله في خلقه، ولولا وجودهم لانقطعت السماء من الأمطار، ولولا ركوعهم وسجودهم لانقطعت الأشجار من الثمار، فهُم للدين أعمدة وأوتاد، فسبحانه لا إلٰه إلا هو عالم الغيب والشهادة كاشف أستار الملكوت في قلوب الأولياء الأمجاد، ونصلِّي ونسلِّم على سيدنا وذخرنا وملاذنا محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد...

فإن الطريقة الشاذلية هي من أفضل الطرق وأولاها، ومن أعدل السبل وأعلاها؛ لأنها مبنيَّة على الشريعة المطهَّرة، وموضوعة على اتباع أحكامها المنوَّرة، وهي سبيل الارتقاء إلى الدرجات العلية، والفوز بالمنح الربانية، إذ من أصولها تزكية الأنفس من الرذائل، وبذل الجهد للوصول إلى الفضائل، ومن آدابها إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وقيام الليل والناس نيام، وتحمُّل الأذى، والصفح عن عثرات الأنام، وإجراء النصيحة للمؤمنين، وإيثار مصالح المسلمين، هذا كلُّه من كمال الإخلاص وخلاص النية من كل رياء وريْب.

ومن المعلوم أنَّ الطريقة الشاذلية تُنسب لسيدنا ومولانا الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو من أكابر الأولياء والصالحين، وقد أجمع على صلاحه وولايته أهل المشارق والمغارب، فما عُرِفَ عن ملَّة أو فرقة أو مذهب طعن في هذا الإمام الفاضل، بل هو مقدَّر ومكرَّم عند كلِّ من عرَفَه، وعقيدته كانت عقيدة أهل السنة والجماعة، ومذهبه المذهب المالكي، وكان عالِماً عاملاً متبحِّراً في العلوم كلها، حتى دان له القريب والبعيد.

ولمَّا كانت الطريقة الشاذلية تنسب لهذا العالم الجليل صار هو قدوتنا وأسوتنا بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ والسلف الصالح، وكان لزاماً اتباع منهجه التربوي والسلوكي الذي يُتخلَّص به من الأخلاق الذميمة، ويُكتسَب به كلُّ فضيلة، ويُتوصَّل به إلى رضا الله تعالى وفق الآداب والقواعد والأسس المأخوذة والمنقولة والواردة عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومن جاء بعده من مشايخ الطريقة الشاذلية العليَّة الذين ساروا على منهجه، وتلك سبيل نريد أن نجدِّدها ونحافظ عليها بعيداً عن كل ما دخل في الطريقة من دسائس ومخالفات؛ حتى يكون طريقنا إلى الله صحيحاً بعد أن اختلطت الأمور بين الصوفية والأدعياء.

إن الطريقة الشاذلية هي التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيق الشرع ظاهراً وباطناً، منهجها الكتاب والسنة وتزكية النفس وصلاح القلب، وقد قال شيخ الطائفة الإمام الجنيد البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه: "طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقَّه لا يُقْتَدَى به"، فالذي يجب على المبتدئ في هذه الطريق الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على

عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة، سنة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصِّديقين، ثم التمسك بالكتاب والسنة ليصل بهما إلى الله ﷻ.

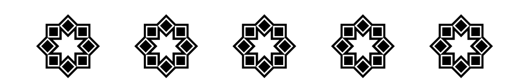
ومن أجل المزيد من التعريف بالطريقة ورجالها وبيان صدقها وسبقها قام الشيخ الفاضل والعالم العامل أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي بالتعريف بأوراد الطريقة وتهذيبها من خلال ما تلقَّاه عن أشياخها الكرام الذين أكرمهم الله ببركة الاتصال والمحافظة على سلسلة السند المباركة إلى شيخ الطريقة الأكبر الإمام أبي الحسن الشاذلي، ولم يكتف بذلك، بل قام بعمل التراجم الماتعة لهؤلاء المشايخ ورجال الطريقة شيخاً شيخاً ورجلاً رجلاً، وسبق كل ذلك شيء من التعريف بنفسه وسعيه المحمود لتلقي العلم والطريقة عن مشايخها ورجالها المعتبرين في هذا العصر، فكان كتاباً نلمس ونشعر فيه بنور الطريقة، ونتذوَّق من خلاله معالم الحقيقة، كل ذلك في أسلوب دافق، ونظم رائق.

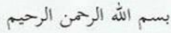
فاللّٰهُمَّ اجز مؤلفه خير الجزاء، وانفع بما خطت يداه كلَّ من قرأه واعتقد بما فيه وسار على هداه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ علي جمعة
مفتي الديار المصرية

28 صفر 1433 هجري 22 يناير 2012 رومي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التصوف علمٌ جليل، ذو قدر عظيم ومكانة سامية؛ ذلك لأنه في الحقيقة مستمدٌّ من أحواله صلى الله عليه وسلم المنيفة وأقواله الشريفة، وكذا سريانه في علوم الأمة سريان الماء في العروق، حتى أصبحت سلسلة رواة هذه الأمة الخالدة رواية ودراية وتزكية لا يجوز تحققها إلا وهي ممزوجة بالتصوف ورجالاته الأكابر، مما يؤكد أن هذا الفن من العلوم الشرعية هو في أصله حلقات متصلة متعاقبة بين أجيال المسلمين؛ قال صلى الله عليه وسلم: «يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ» (سنن البيهقي الكبرى/ ٢٠٩١).

ذلك لأن التصوف يقوم على بناء الإنسان الرباني، الذي يرى الناس من خلاله محاسن الشريعة السمحة، فيرشدهم إلى الله تعالى بمقاله وحاله؛ ومن ثَمَّ كان له دور كبير في استلهام أخلاق الشريعة واستقرار المجتمعات والأوطان عبر القرون المتعاقبة، ونذكر نقاطًا موجزة تدلل لما ذكرنا، ومن رام تفصيلا فليراجع كتب التواريخ والطبقات:

فمن ناحية التعليم : كانت زوايا الصوفية تقوم بتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية والرياضية والفلكية وغيرها.

كما كانت تضطلع بمهمة الفتوى والقضاء، من خلال الإجابة عن الأسئلة الشرعية للناس والفصل في النزاعات التي تنشب بينهم حول مختلف القضايا المرتبطة بالأحوال الشخصية والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك .

ومن ناحية التربية : قاموا بتسليك الناس وفق منهج وتربية روحية خالصة، وما ورثناه من ربط وخانقاهات في جميع البلاد للصوفية خير شاهد على ذلك .

ومن ناحية المجالين السياسي والعسكري : استطاعت الصوفية الجمع بين الجهاد القتالي وجهاد النفس؛ حيث ثمة ترابط وثيق بينهما، فالجهاد الأكبر هو تهذيب النفس وتوجيهها تجاه الخير، وهي بذلك تستعد لملاقاة العدو ومنازلته؛ إذ النفوس المنحرفة السائرة مع الهوى لا تستطيع أن تواجه عدوًّا ولا أن تصارع المعتدين.

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية






وقد قام الصوفية ببناء بيوتات صغيرة أشبه ما تكون بنقاط الحراسة لدى حرس الحدود اليوم، وكانت هذه نواة للرُّبَط التي انتشرت بكثرة فيما بعد للعبادة ورصد تحركات العدو؛ قال المقريزي في (الخطط والآثار المقريزي٢/ ٤٢٧): «الرُّبط: جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله، وهو بيت الصوفية ومنزلهم، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وقيل لكل ثغر يدفع أهله عمّن وراءهم رُباط. فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد».

وفي هذا المقام نتذكر بطولات **الإمام أبي الحسن الشاذلي** رضي الله عنه ومن التف حوله من أتباعه في معركة المنصورة سنة (٦٤٧هـ)، ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى "أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله"، وهو مطبوع.

ومن ناحية الاقتصاد : قامت الصوفية بتنظيم ورعاية وتسيير الأوقاف الخاصة بالزوايا.

ومن ناحية الاجتماع : قاموا برعاية الفقراء والأيتام والأرامل، وعابري السبيل وتقديم العون اللازم لهم حتى يرجعوا إلى أوطانهم سالمين، وإذابة النزاعات، وتنظيم المواسم والمناسبات الدينية ذات الطابع الاجتماعي، إحياء لذكرها لتكون حية في القلوب والعقول أبدا.

إضافة الى التأسيس الحضاري والعمراني للمجتمعات الإسلامية التي شارك فيها الصوفية حكّامًا ومحكومين وآثارهم باقية إلى الآن، فقد أصبحت ذكرًا كتبه الدهر في لوح الخلود.

وتأتي الطريقة الشاذلية على رأس الطرق الصوفية في المساهمة في بناء الإنسان الرباني، الذي يدل على الله تعالى بمقاله وحاله، وهي تنسب إلى سيدي تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الحسني الشاذلي (ت ٦٥٦هـ) رضي الله عنه.

وقد دعا الناس إلى العبادة والطاعة أسوة بالسابقين من أهل المعرفة فانتشرت دعوته، وسطعت أنواره وجذبت له الأرواح فأمدها من نور روحه الطيبة العالية فبذر فيهم بذور الحب فاشتاقوا إلى مولاهم.

وما زال يجاهد ويدعو بسر يبعثه الله في القلوب فتقصده الناس في عصره، فكان مع ما منَّ الله به عليه من الكياسة والفطنة ورجحان العقل الموهوب كان يقيم وزن الحقيقة بالقسط على دعائم الشرع؛ فسلك المسلك القويم، وأبان السبيل حتى هُدي الناس إلى منهج

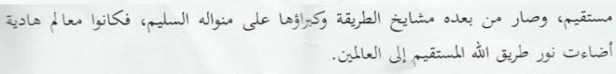
تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية









مستقيم، وصار من بعده مشايخ الطريقة وكبراؤها على منواله السليم، فكانوا معالم هادية أضاءت نور طريق الله المستقيم إلى العالمين.

هنا تتجلى أهمية ما قام به الشيخ أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام في هذه التذكرة الموجزة النافعة، التي تضمنت التعريف برجالات طريقة الشاذلية الأكابر وأورادهم، قصدًا إلى تنبيه الغافلين، وتذكرة الذاكرين، ونفي دسائس المبطلين، وتصحيح مخالفات المتأولين، وفق أسانيد متصلة زاكية، وأقوال محررة، وتحقيقات رائقة نافعة.

فدونك أيها القارئ الكريم نفائس من الأوراد والأذكار تستجلب نور الحق، وتحيي القلوب بأسرار الحقيقية، بما يدعم مسيرة نشر الوعي واليقظة الإسلامية المعتدلة، ويرفد حياة الناس بمعلومات عن رجالات الطريقة الشاذلية العليَّة .

أجزل الله لخادمه جزيل العطاء على ما قصد وما بذل، وحقق بهذا الكتاب ما أمل، وسدد عقول المسلمين وخطواتهم لنافع العلم وصالح العمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،



تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام

حفظه الله تعالى

مفتي الديار المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التصوف علمٌ جليل، ذو قدر عظيم ومكانة سامية، ذلك لأنه في الحقيقة مستمدٌ من أحواله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ المنيفة وأقواله الشريفة، وكذا سريانه في علوم الأمة سريان الماء في العروق، حتى أصبحت سلسلة رواة هذه الأمة الخالدة رواية ودراية وتزكية لا يجوز تحققها إلا وهي ممزوجة بالتصوف ورجالاته، مما يؤكد أن هذا الفن من العلوم الشرعية هو في أصله حلقات متصلة متعاقبة بين أجيال المسلمين، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ)"سنن البيهقي الكبرى / 2091".

ذلك لأن التصوف يقوم على بناء الإنسان الرباني، الذي يرى الناس من خلاله محاسن الشريعة السمحة، فيرشدهم إلى الله تعالى بمقاله وحاله، ومن ثم كان له دور كبير في استلهام أخلاق الشريعة واستقرار المجتمعات والأوطان عبر القرون المتعاقبة، ونذكر نقاطاً موجزة تدلل لما ذكرنا، ومن رام تفصيلاً فليراجع كتب التواريخ والطبقات:

فمن ناحية التعليم: كانت زوايا الصوفية تقوم بتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية والرياضية والفلكية وغيرها.

كما كانت تضطلع بمهمة الفتوى والقضاء، من خلال الإجابة على الأسئلة الشرعية للناس والفصل في النـزاعات التي تنشب بينهم حول مختلف القضايا المرتبطة بالأحوال الشخصية والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك.

ومن ناحية التربية: قاموا بتسليك الناس وفق منهج وتربية روحية خالصة، وما ورثناه من ربط وخانقاهات في جميع البلاد للصوفية خير شاهد على ذلك.

ومن ناحية المجالين السياسي والعسكري: استطاعت الصوفية الجمع بين الجهاد القتالي وجهاد النفس، حيث ثمة ترابط وثيق بينهما، فالجهاد الأكبر هو تهذيب النفس وتوجيهها تجاه الخير، وهي بذلك تستعد لملاقاة العدو ومنازلته، إذ النفوس المنحرفة السائرة مع الهوى لا تستطيع أن تواجه عدواً ولا أن تصارع المعتدين.

وقد قام الصوفية ببناء بيوتات صغيرة أشبه ما تكون بنقاط الحراسة لدى حرس الحدود اليوم، وكانت هذه نواة للرُّبَط التي انتشرت بكثرة فيما بعد للعبادة ورصد تحركات العدو، قال المقريزي في (الخطط والآثار المقريزي 2 / 427): "الرُبط: جمع رباط وهي دار يسكنها أهل طريق الله، وهو بيت الصوفية ومنزلهم، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وقيل لكل ثغر يدفع أهله عمّن ورائهم رُباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد".

وفي هذا المقام نتذكر بطولات الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن التف حوله من أتباعه في معركة المنصورة سنة (647 هـ)، ومن أراد المزيد فليراجع كتاب

الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى "أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله"، وهو مطبوع.

ومن ناحية الاقتصاد: قامت الصوفية بتنظيم ورعاية وتسيير الأوقاف الخاصة بالزوايا.

ومن ناحية الاجتماع: قاموا برعاية الفقراء والأيتام والأرامل، وعابري السبيل وتقديم العون اللازم لهم حتى يرجعوا إلى أوطانهم سالمين، وإذابة النزاعات، وتنظيم المواسم والمناسبات الدينية ذات الطابع الاجتماعي، إحياءً لذكرها لتكون حية في القلوب والعقول أبدا.

إضافة إلى التأسيس الحضاري والعمراني للمجتمعات الإسلامية التي شارك فيها الصوفية حكَّامًا ومحكومين وآثارهم باقية إلى الآن، فقد أصبحت ذكراً كتبه الدهر في لوح الخلود.

وتأتي الطريقة الشاذلية على رأس الطرق الصوفية في المساهمة في بناء الإنسان الرباني، الذي يدل على الله تعالى بمقاله وحاله، وهي تنسب إلى سيدي تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الحسني الشاذلي (ت 656 هـ) رضي الله عنه.

وقد دعا الناس إلى العبادة والطاعة أسوة بالسابقين من أهل المعرفة فانتشرت دعوته، وسطعت أنواره وجُذبت له الأرواح فأمدها من نور روحه الطيبة العالية فبذر فيهم بذور الحب فاشتاقوا إلى مولاهم.

وما زال يجاهد ويدعو بسر يبعثه الله في القلوب فتقصده الناس في عصره، فكان مع ما منَّ الله به عليه من الكياسة والفطنة ورجحان العقل الموهوب كان يقيم وزن الحقيقة بالقسط على دعائم الشرع، فسلك المسلك القويم، وأبان السبيل حتى هُدي

الناس إلى منهج مستقيم، وصار من بعده مشايخ الطريقة وكبراؤها على منواله السليم، فكانوا معالم هادية أضاءت نور طريق الله المستقيم إلى العالمين.

هنا تتجلى أهمية ما قام به الشيخ أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام في هذه التذكرة الموجزة النافعة، التي تضمنت التعريف برجالات طريقة الشاذلية الأكابر وأورادهم، قصداً إلى تنبيه الغافلين، وتذكرة الذاكرين، ونفي دسائس المبطلين، وتصحيح مخالفات المتأولين، وفق أسانيد متصلة زاكية، وأقوال محررة، وتحقيقات رائقة نافعة.

فدونك أيها القارئ الكريم نفائس من الأوراد والأذكار تستجلب نور الحق، وتحيي القلوب بأسرار الحقيقة، بما يدعم مسيرة نشر الوعي واليقظة الإسلامية المعتدلة، ويرفد حياة الناس بمعلومات عن رجالات الطريقة الشاذلية العليَّة.

أجزل الله لخادمه جزيل العطاء على ما قصد وما بذل وحقق بهذا الكتاب ما أمل، وسدد عقول المسلمين وخطواتهم لنافع العلم وصالح العمل.

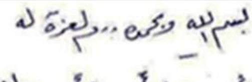
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أ. د/ شوقي علام

مفتي الديار المصرية

2014/11/3





بسم الله والحمد لله .. والعزة له

أبتدئ حامداً مثنياً .. مصلياً مسلماً .. داعياً راجياً .. وبعد :
فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهباته وعطاياه
نشكر الله تعالى لكم ما قدمتم من جهد ومن علم نافع جليل ،
نفع الله بكم ونفعكم وبارككم وبارك لكم وآلكم وأحبابكم ..
ونرجوا الله تعالى أن ينفع بما جاء في هذا الكتاب الجميل الجليل
ظاهراً وباطناً ، وأن ينفع بما جاء من أمداد من ساداتنا
ومشايخنا الكرام (من وردوا في هذا الكتاب) رضي الله عنهم جميعاً ..
ولقد كنا نود أن تطلعوا على موجز التعريف بوالدنا وسيدنا
مولانا الإمام السيد محمد زكي ابراهيم (رضي الله عنه وأرضاه)
كذلك بالعشيرة المحمدية الخاصة بالطريقة المحمدية الشاذلية ..
نشكر الله تعالى لكم ثانية جهدكم وسعيكم وفضل الله عليكم
وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل
والعاقبة للتقوى ..
زودكم الله التقوى والخير والبركة والنور والعطايا (ظاهراً وباطناً)
ونسألكم الدعاء بظهر الغيب .. لنا ولإخوانكم المسلمين
والسلام عليكم ورحمته وبركاته

المفتقر إلى الله تعالى وحده
محمد عصام الدين محمد زكي إبراهيم

خادم الإسلام والمسلمين
وخويدم الصوفية والمتصوفين
القاهرة في ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ١٧/٢/٢٠١٢م

تقريظ فضيلة السيد محمَّد عصام الدين محمَّد زكي إبراهيم حفظه الله تعالى
رائد العشيرة المحمَّدية وشيخ الطريقة المحمَّدية الشاذلية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة السيد محمَّد عصام الدين محمَّد زكي إبراهيم حفظه الله تعالى رائد العشيرة المحمَّدية وشيخ الطريقة المحمَّدية الشاذلية

بسم الله وبحمده، والعزة له

أبتدئ حامداً، مثنياً مصلِّياً مُسلِّماً، داعيا راجياً، وبعـد...

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهباته وعطاياه.

نشكر الله تعالى لكم ما قدمتموه من جهد، ومن علم نافع جليل، نفع الله بكم ونفعكم، وباركم وبارك بكم وآلكم وأحبابكم.

ونرجو الله تعالى أن ينفع بما جاء في هذا الكتاب الجميل الجليل ظاهراً وباطناً، وأن ينفع بما جاء من أمداد من ساداتنا ومشايخنا ممن وردوا في هذا الكتاب، ورَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً، وإن كنا نودُّ أن تطَّلعوا على موجز التعريف بوالدنا وسيدنا مولانا الإمام السيد محمَّد زكي إبراهيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، كذلك الإجازة المحمَّدية الخاصة بالطريقة المحمَّدية الشاذلية.

نشكر الله تعالى لكم ثانية جهدكم وسعيكم وفضل الله عليكم، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، والعاقبة للتقوى.

زوَّدكم الله التقوى والخير والبركة والنور والعطايا ظاهراً وباطناً.

ونسألكم الدعاء بظهر الغيب لنا ولإخوانكم والمسلمين

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

القاهرة 25 ربيع الأول 1433 هجري17 فبراير 2012 رومي.

المفتقر إلى الله تعالى وحدَه

محمَّد عصام الدين محمَّد زكي إبراهيم

خادم الإسلام والمسلمين وخويدم التصوف والمتصوفين

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الشيخ إلياس آيت سي العربي بن عومر
إمام خطيب بمسجد ابن باديس
الجزائـر الـوسـطى

الشيخ إلياس آيت سي العربي بن عومر
إمام خطيب بمسجد ابن باديس
الجزائـر الـوسـطى

الحمد لله الذي أعزّ أولياءه أعلام الدين، وقضى بودّهم وحبّهم، وخذل أعداءه الذين هم للأعلام معادين، وجعل العاقبة للمتقين، والدائرة السوء على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمّد إمام المتقين، ومرشد المعلمين والمتعلمين، وصحابته الذابين عن الملة المحمدية، المبيّنين معالمها للمسترشدين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ما سعد شخص بحبّهم وودّهم.

أمّا بعد: فقد طلب منّي السيد المرتضى، خادم العلم الشريف، سليل العترة النبوية المحدّث الفقيه الأصولي الصوفي سيدي أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسني المالكي الشاذلي الفلسطيني (حفظه الله).. أن أقرّظ كتابه المنيف "الدرر النقية بتهذيب أوراد وتراجم رجال الطريقة الشاذلية".. وهذا من حسن ظنّه بالعبد الفقير.. فأقول: إنّ الكتاب خدمة جليلة لرجال إسناد الطريقة الشاذلية المباركة.. وتعريف بهؤلاء الجبال الشوامخ (نفعنا الله بهم) وخاصة لما فيه من الوداد والأدب مع المشايخ والأكابر، وكما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، والخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه) عن سيدنا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: "لا يزال الناس بخير متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا".

وقد لمست أدب سيدي أحمد بن منصور قرطام (حفظه الله) وأبقاه ذخرا للإسلام والمسلمين أدبه الجم مع مشايخه واخص بالذكر شيخي العلامة الشاذلي سيدي محمد الأخوة المالكي الشاذلي التونسي (رحمه الله) وخدمته للعلامة الأصولي الفقيه سيدي الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي، علامة المعقول والمنقول سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغربي (رحمه الله) وسيدي المحدث الناقد العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي (رحمه الله)

نسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب الجليل وأن ينفع بما جاء فيه، أن يحفظ مؤلفه ويزيده توفيقا على توفيق، واللهم اجز مؤلفه خير الجزاء وانفع به وزد في مدده بجاه وحرمة جده سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

العبد الفقير خويدم طلبة العلم:
إلياس بن عومر آيت سي العربي المالكي الحسني الجزائري

الشيخ إلياس آيت سي العربي بن عومر
إمام خطيب بمسجد ابن باديس
الجزائـر الـوسـطى

تقريظ فضيلة الشيخ الفقيه المسند إلياس آيت سي العربي المالكي الحسني الجزائري
حفظه الله تعالى
إمام خطيب بمسجد ابن باديس الجزائر الوسطى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة الشيخ الفقيه المسند

إلياس آيت سي العربي المالكي الحسني الجزائري

حفظه الله تعالى

إمام خطيب بمسجد ابن باديس الجزائر الوسطى

الحمد لله الذي أعز أولياءه أعلام الدين، وقضى بودهم وحبهم، وخذل أعداءه الذين هم للأعلام معادين، وجعل العاقبة للمتقين، ودائرة السوء على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد إمام المتقين، ومرشد المعلمين والمتعلمين، وصحابته الذابين عن الملة المحمدية، المبينينَ معالمها للمسترشدين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ما سعد شخص بحبهم ووُدهم، أمّـا بعـد:

فقد طلب مني السيد المربي خادم العلم الشريف، سليل العترة النبوية، المحدث الفقيه الأصولي الصوفي سيدي أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي الشاذلي الفلسطيني حفظه الله أن أقرظ كتابه المنيف "الدرر النقية بتهذيب أوراد وتراجم رجال الطريقة الشاذلية" وهذا من حسن ظنه بالعبد الفقير فأقول إن الكتاب خدمة جليلة لرجال إسناد الطريقة الشاذلية المباركة، وتعريف بهؤلاء الرجال الشوامخ (نفعنا الله بهم) وخاصة لما فيه من الوفاء والأدب مع المشايخ والأكابر، وكما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام الطبراني في المعجم الكبير والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه عن سيدنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال

(لا يزال الناس بخير متمـاسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم فذاك حين هلكوا) وقد لمست أدب سيدي أحمد بن منصور قرطام (حفظه الله) وأبقاه ذخراً للإسلام والمسلمين، أدبه الجم مع مشايخه واخص بالذكر مع سيدي العلامة النظاره سيدي محمد الأخوة المالكي الشاذلي التونسي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، وخدمته للعلامة الأصولي الفقيه سيدي الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي، وعلامة المعقول والمنقول سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي المغربي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وسيدي المحدث الناقد العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني الشاذلي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، نسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب الجليل وأن ينفع بما جاء فيه، وأن يحفظ مؤلفه ويزيده توفيقاً على توفيق، واللّٰهُمَّ اجز مؤلفه خير الجزاء وانفع به وزد في مدده بجاه وحرمة جده سيدنا ومولانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وصل اللّٰهُمَّ وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

العبد الفقير خويدم طلبة العلم

إلياس بن عومر آيت سي العربي

المالكي الحسني الجزائري



إِجَـازَاتُ السَّـادَةِ الْعُلَمَـاءِ

لِـخَـادِمِ الطَّرِيقِ

أَبِي الْفَضْـلِ

أَحْمَـدَ بْـنِ مَنْصُـور قُـرْطَـام

الْحُسَيْـنِيِّ الْـمَـالِـكِيِّ الشَاذُلي

التُّـونِسِيِّ الْفِلِسْطِينِيِّ

حَفِظَـهُ اللهُ تَعَـالَى





الحمد لله وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين

أجيز بهذا الشرح الحافل محل الابن الكريم
العلامة البحاثة الشيخ السيد أحمد
ابن منصور قرطام نفعه الله به ونفع
بعلمه حسبما وقعت إجازته لي من طريق
الشيخ عبد الحي الكتاني الشريف
حفظ الله محل الابن ورعاه
من محل الوالد محمد الشاذلي
النيفر

في 24 ذي القعدة 1414
الموافق لـ 1994.5.5 كتبه أحمد منصور
قرطام



صورة إجازة العلاَّمة الشيخ محمَّد الشاذلي النَّيفر
رحمه الله تعالى
لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني على كتاب (شرح حزب الإمام النووي)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إجازة العارف بالله سيدي محمد الشاذلي النيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني حفظه الله تعالى على كتاب (شرح حزب الإمام النووي)

الحمد لله وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين، أجيز بهذا الشرح الحافل محل الابن الكريم، العالم البحاثة الشيخ السيد أحمد بن منصور قرطام نفع الله به ونفع بعلمه حسبما وقعت إجازته لي من طريق الشيخ عبد الحي الكتاني الشريف، حفظ الله محل الابن ورعاه.

من محل الوالد محمد الشاذلي النيفر

في 24 من ذي القعدة 1414 هجري

الموافق 5 مايو 1994 رومي



الاثنين 12 ذي القعدة 1416 هـ
الموافق فاتح أبريل 1996 م

يقول عبد العزيز بن محمد بن الصديق غفر الله له ورحمه
قد قرأ علي كتاب النخبة في مصطلح الحديث
الأخ الفاضل المقبل على العلم والاشتغال به
السيد أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل
اللبناني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] شكره الله تعالى ونفع بها العالم
وجعله من العاملين به. إنه سميع مجيب
وقد أجزته بالرواية عني بما أرويه عن شيوخي
المذكورين في (فتح العزيز) كالشيخ الإمام محمد
بن محمد [illegible]. كما أجزته بالطريقة الصديقية
الشاذلية وأذنت له بتلقينها للإخوان الصالحين
والله الهادي إلى الصواب. وكتب عبد العزيز بن
محمد بن الصديق

صورة إجازة العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري
رحمه الله تعالى
لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي
التونسي الفلسطيني على كتاب (نخبة الفكر)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إجازة العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني حفظه الله تعالى على كتاب (نخبة الفكر)

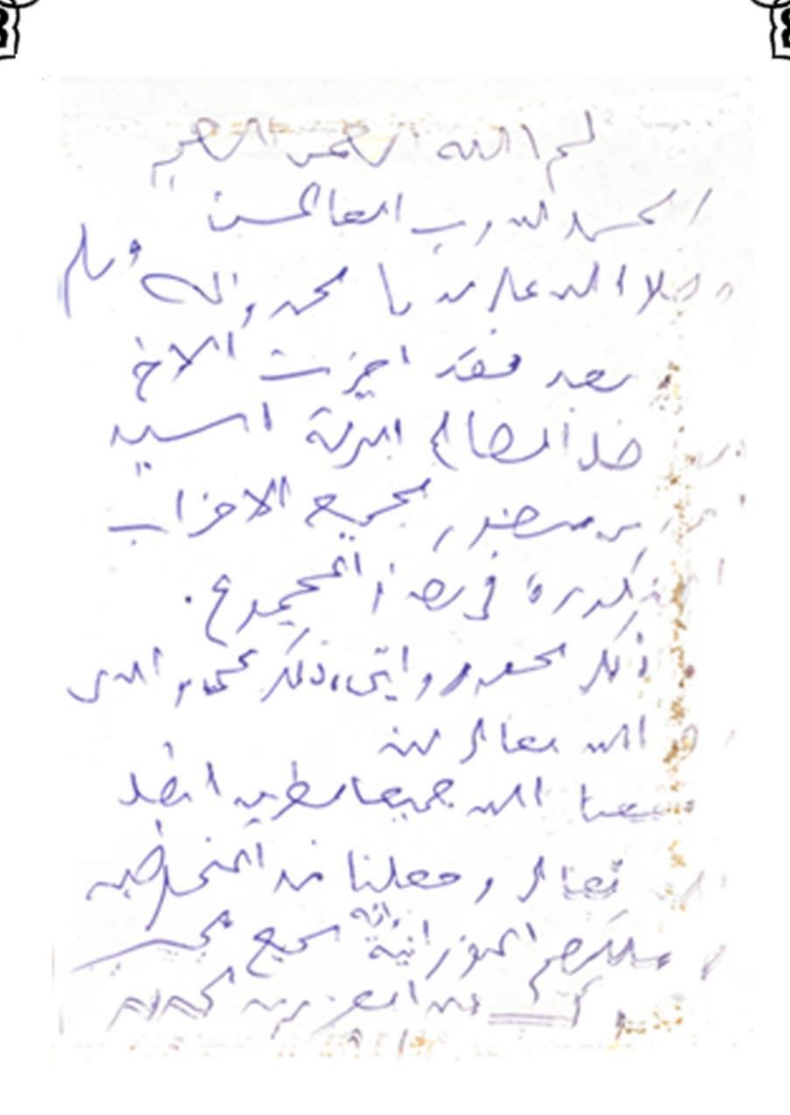
يقول عبد العزيز بن محمد بن الصديق غفر الله له ورحمه: "قد قرأ عليَّ كتاب (النخبة) في مصطلح الحديث الأخ الفاضل المقبل على العلم والاشتغال به السيد أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل اللبناني المولد القاطن بتونس في هذه السنين الأخيرة تولاه الله تعالى ونفع به بالعلم وجعله من العاملين به، إنه سميعٌ مجيب، وقد أجزته بالرواية عني بما أرويه عن شيوخي المذكورين في (فتح العزيز) تأليف الشيخ محمد سعيد ممدوح المصري، كما أجزته بالطريقة الصديقية الشاذلية وأذنته بتلقينها للإخوان الصالحين، والحمد لله رب العالمين".

وكتب عبد العزيز بن محمد بن الصديق

الاثنين 12 ذو القعدة 1416 هـ

الموافق فاتح أبريل 1996 م





بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
وبعد فقد أجزت الأخ
الفاضل البركة السيد
بن منصور بجميع الأحزاب
المذكورة في هذا المجموع.
[illegible]
[illegible]
نفعنا الله جميعا بطريق أهل
[illegible] وجعلنا من المخلصين
[illegible]
[illegible]

صورة إجازة العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري
رحمه الله تعالى
لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي
الفلسطيني على كتاب (نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إجازة سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني حفظه الله تعالى على كتاب (نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

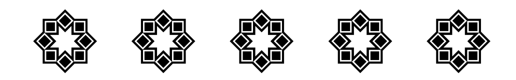
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وبعد،،،

فقد أجزت الأخ الفاضل الصالح البركة السيد أحمد بن منصور بجميع الأحزاب المذكورة في هذا المجموع، وذلك بحق روايتي ذلك عن والدي رضي الله تعالى عنه.

نفعنا الله جميعاً بطريق أهل الله تعالى، وجعلنا من المنخرطين في مسالكهم النورانية، إنه سميع مجيب.

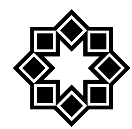
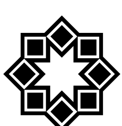
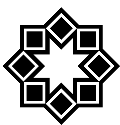
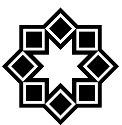
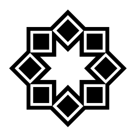
وكتب

عبد العزيز بن محمد بن الصديق





تَمَّ بِحَمْـدِ اللّـهِ الكتاب

فَهْـــرَسُ الْمَـــوْضُــوعَـــاتِ

اَلْمَــوْضُـــوعُ:

تَمَّ الْفَهْرَسُ بِحَمْدِ اللّٰهِ

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات
التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-12-992-2